روايات عبير

No: 496

اوشكت "كارلا" ان يغمى عليها، ثم فهمت الموقف فشعرت بثورة الغضب تجتاحها.

- لا .. ولكن ماذا تدبر يا "روس" ؟ لقد اوشكت ان تقتلني .. اخلع هذا الغطاء اللعين عن رأسي قبل ان اختنق.

لم تحصل على رد فاخذت تصرخ :

- إخلعه في الحال.

- يجب ان تعديني اولا ان تظلي هادئة في مكانك، وان تكفي عن نعتي وانا اقود السيارة.

شهقت "كارلا" :

- ان اظل هادئة ؟ بعد ان تعرضت للخطف. الشيء الوحيد الذي استطيع ان اعده به يا "روس برانفورد" هو الموت المؤكد إذا لم تسحب الغطاء في الحال.

ثمن النسخة

لبنان	٤٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	U.K	1.5
France	15F.F	Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.		

روايات عبير

٤٩٦

مفتاح القلوب

www.liilas.com

مفتاح القلوب

٤٩٦

الغلاف الامامي

تنشأ "كارلا" بين سبعة اشقاء ، وتتوفى والدتها وقت ولادتها، مما يجعل والدها يكرهها، كما ان زوجة ابيها ايضا تكرهها لانها نسخة مصغرة من امها التي لا يزال والدها يحبها

يتولى إخوتها حمايتها، وإحاطتها بسياج من عدم الحرية تعرف من طفولتها "روس" وهو صديق حميم لإخوتها ، وكان يرعاها، وتقوم بينهما صداقة متينة، ثم يتزوج "روس" بعد قصة حب ملتهبة وينتهي الزواج بالفشل الذريع؛ مما يجعله لا يؤمن بالزواج، او العلاقات الدائمة، والتشهر "روس" بمغامراته النسائية.

فجاة تنضج الطفلة لتصبح امراة طاغية الانوثة، وفاتنة ،ويتعلق بها "روس"، ويعزم على الزواج بها، ولكنه يحاول الا يدفعها دفعا إلى حبه ؛ نظرا لما هو معروف عنه من انه زير نساء.

تدبر البطلة مشروع رحلات بحرية على سفينة تملكها مع إخوتها، ثم تقرر الاستقلال تماما عن سيطرتهم، ويدور صراع بين "كارلا" وإخوتها، وبين حبها الشديد لـ"روس" وخوفها من هذا الحب.

الشخصيات الرئيسية

"كارلا بندلتون" شابة فتنت بين سبعة إخوة، وتدير مشروعا سياحيا على باخرة تمتلكها مع إخوتها.

"روس برادفورد" خبير في تربية الاسماك، وصديق "كارلا" وإخوتها.

"دانيال"- "جابريل"- "توم"- "جاكوب"- "بيك"- "نانان" و"إيثان" اشقاء "كارلا".

"سارة" سكرتيرة "كارلا" وصديقتها.

www.liilas.com/vb3

مقدمة

أطلقت "كارلا بندلتون" آهة تحمل كل يأس من هي في السابعة عشرة من عمرها. أخذ "روس برادفور" يضغط على كتفيها، وهو ينظر فيما حولهما. كان من الممكن أن تخفيهما شجرة النخيل الموجودة في الموقع، لولا أن "كارلا" أحدثت كل هذه الضوضاء.

كان على وشك الاختفاء من حفل زواج صديقه "بريت" عندما سقطت "كارلا" على رأسها، وبدأت تتأوه، ووجد نفسه مضطرا للتسرية عن تلك القطة المراهقة ذات القلب المكسور، بينما كان يفضل أن يكون في بيته يشاهد مباراة "بيسبول"، وأمامه مشروب منعش.

أحس بالدموع تبلل قميصه فأطلق زفرة ثقيلة، وقال:

- يجب أن تتمالكي نفسك يا "كارلا"! ولا أريد من إخوتك أن يشاهدوك على هذه الحالة، وأنت تعرفين كيف يغيظونك.

رفعت "كارلا" عينيها المبللتين:

- إنني لا أستطيع أن أتمالك نفسي.. لقد كانت لي أحلام كبيرة مع

بريت". والآن تحطمت كلها.

لم يحاول "روس" أن يوضح لها أن تلك الأحلام كانت أحلامها هي، وليست أحلام "بريت". قال:

-هيا! خلال أسبوعين ستعودين للفصل الدراسي النهائي، وأراهن أن الفتية سيتصارعون على الفوز بأول رقصة معك في حفل التخرج.

قالت بين نشيجها:

- أتظن هذا؟

- بل أنا متأكد من هذا، وأنا واثق من أن البنات يحلمن دائما أن يكون لهن مثل شعرك الأسود الفاحم، وعينيك البنفسجيتين. إن كل السكان الذكور في مقاطعة "بيلاه" سيطاردهم أشقاؤك لأنهم لن يكفوا عن الصفير عند مرورك عليهم.

كانت "كارلا" طويلة، ونحيفة، ولكن تجربة "روس" وخبرته تقول له إن الوردة التي بداخلها لن تتأخر في أن تصبح يانعة. أخذت تجار بالشكوى:

- لكني طويلة جدا، والطبيب يقول لي: إنني سأزيد في الطول خمسة سنتيمترات على الأقل. سأصبح عصا قصب السكر فعلا، وإذا عثرت على من يراقصني فإنه سيصل برأسه إلى كتفي.

اضطر "روس" أن يبتلع ابتسامته حتى لا يتسبب في هطول دموع جديدة. قال:

- أتعرفين؟ إذا لم تعثري على فارس لك في الحفل الراقص فساحضر إلى الجامعة لأصبح فارسك.

تاوهت وهي تفرد طيات ثوبها:

- من الأفضل أن يصحبني أحد إخوتي

لم يدهش رد فعلها "روس". لقد كبر مع إخوة "كارلا" وعرفها هي منذ ولادتها، ورضاعتها.

- أنت لا تحسين بشيء الآن يا قطيطتي، ولكنك ستعرفين كل شي بعد عام أو اثنين، واعدك أن كل الرجال سيركعون تحت قدميك.

قالت بإصرار وقد غشيت الدموع عينيها من جديد.

- أنا لا أريد كل الرجال. أنا أريد "بريت".

أخذ عويلها يزعج "روس" ويقلقه. إن هذا لا يمكن أن يحدث مع "كارلا" إلا إذا كان دليلا على اليأس الشديد.

انفتح باب الشرفة، ووصلت إلى أسماعهما بوضوح ضجة الموسيقى مختلطة بأصوات الرجال.

فرد منديلا، وبدأ مهمة تجفيف دموع "كارلا".

إن معرفته العملية الطويلة بعشيرة "بندلتون" جعلت "روس" يتعلم أن هناك أمرين لا يجب المزاح فيهما: الكرامة، والاستقلال.

سألها:

- هل تريدين أن يعتبرك الجميع طفلة كثيرة البكاء؟

تخشب جسدها الطويل في الحال، وقالت بصوت قاطع:

- لست طفلة كثيرة البكاء!

- إذن كفي عن التصرف، بهذه الطريقة.

انتزعت الشابة المنديل من يد "روس" وأدارت له عقبيها، ثم خطت خطوتين، ثم استدارت، وأخذت نفسا عميقا، وقالت:

- همم .. يا "روس"!

- ماذا؟

منحته إحدى ابتساماتها التي كانت تذيب قلوب إخوتها، وقالت:

- شكرا ...

www.liilas.com/vb3

الفصل الأول

كفت "كارلابندلتون" عن التفتيش على المائدة المحملة بالمشهيات، ثم ضاقت عيناها، وركزتهما نحو مصدر الصوت الرجالي المألوف . وهو يقول:

- إيه.. هيه.. يا قطيطتي الجميلة.

هزت رأسها في حركة لوم.

- يا له من مثال يحتذي به عزاب الحفل يا "روس".

هز كتفيه العريضتين، وهو مستمر في عزف لحنه الراقص على "البيانو". قال بصوت بريء:

- ماذا تريدين أن أقول لك؟ لقد تحولت خلال ست سنوات إلى فتنة لا تقاوم.

لم تستطع الشابة كتم ابتسامتها.

- أنا مندهشة أنك وجدت الوقت لتلاحظني خاصة بين "تينا" و"أماندا"، أو تلك التي تدعى "ناتاني".

- انت اخترقت منطقة الامي.. انت تعلمين أن قلبي دائما معك.

قالت له بلهجة متهكمة- وقد رفعت حاجبها عاليا-:

- وافترض ان ذلك ضمن بحثك حول الأجسام..

بحثك عن الأجسام النسائية بالتأكيد...

رد عليها "روس"، وهو يجري أصابعه على "البيانو":

- على أية حال يمكنك التأكد من ذلك.

حيمت "كارلا" أنفاسها وانفجرت ضاحكة:

- بالتأكيد.. إنه ليس جادا!

لاحظته، وهو يرفع كأسه، ويحتسي جرعة. قالت:

- لست افهم كيف يمكن لكفيك العريضتين المربعتين أن تعزفا بهذه الرقة، والمهارة.. إنه بالنسبة لي لا يزال لغزا.

لمست كفيه العريضتين القويتين

- لا يوجد لغز في هذا.. فسنوات طويلة من التمرين هي كل ما هناك. لقد اجبرتني امي على التمرين، وقد تحملت الكثير بسببها.

قالت "كارلا" قبل ان تبتسم:

- لم أكن لاصدق ذلك. إذن انا مدينة لامك. من كان يظن ان لول مرب للسمك في مقاطعة "بيلاه" سيحضر ليعزف "البيانو" على سفينتي؟!

- إنك مدينة لي انا. كم ساعات قضيتها في محاولة ضبط هذا "البيانو"، وتطويعه. وكم قابلت من إزعاج. إن هذا يستحق التسرية منك.

حاول أن يبدو شخصا يستحق الشفقة، ولكنه لم ينجح. هزت "كارلا" رأسها. إن "روميل برادفورد" لا يمكن أبدا أن يثير الشفقة إنه في الثلاثين من عمره، ويمتلك جسدا رائعا برنزي البشرة، وعضلاته بارزة. كان شعره أحمر داكنا في طفولته، ثم تحول مع مرور الزمن إلى الأسمر المحمر. كان وجهه ذا ملامح قاسية، متحركا يستطيع ان يخيف

منافسه، ويقهر النساء. كانت له علاقات نسائية متعددة إلا انه ظل محتفظا بقلبه مغلقا بالمفتاح. قالت له بلهجه مرحة:

- إن امي كانت تعطي إخوتي باستمرار: اللبن، والبسكويت حتى تسري عنهم.. هل تحب أن أحضره لك من المطبخ؟

- انت تفطرين قلبي يا "كارلا".

- إنك ستعيش

القت نظرة شاملة على قائمة الطعام الصاخبة، للتأكد من أن كل الموجودين يتمتعون بوقتهم.

كانت سهرة العزاب تسير دون مشاكل. بعد ذلك وجهت الحديث لـ"روس":

- بالمناسبة، إنني سأحتاج إلى خدماتك يوم الخميس القادم من أجل عيد ميلاد.. هل تستطيع؟

- إذن لابد من لعب الورق حتى تحصلي على المال، ثم بعدها سنتفاوض

كانت عادة قديمة بينهما. عندما كانت تنطلق في الرحلات البحرية، وليس لديها وسيلة لتدفع أجر "روس" كانا يلعبان الورق، وكانت هي الرابحة. والآن عندما تطلب منه أن يعزف على "البيانو" في مناسبة أو أخرى كانا يلعبان الورق، وكانت تربح بلا منازع. قالت:

- استعد للهزيمة غدا مساء عند العمة "بتسي". موافق؟

راقبها "روس" وهي تمرر يدها في شعرها القصير الأسود، والمجعد. لم تكن في حاجة إلى قلم "المسكارا" لتزيد من جمال رموشها الطويلة حول عينيها البنفسجيتين وكان لون بشرتها طبيعيا. وكان يعرف ذلك خاصة عندما يجعلها تحمر خجلا. وإن كانت قد وضعت البودرة على انفها في الصباح، فإنه الآن يلمع، كما انها ازالت احمر الشفاه- الذي وضعته- بعد خمس دقائق

فكر "روس" فإنه ود لو ازال احمر الشفاه بنفسه. إن فمها يثيره اكثر مما يتحمل. رد بصوت متقطع:

- موافق بالنسبة لمساء غد. ولكن في يوم من الأيام سيتمكن رجل من وضع حد لتحدياتك.

كانت لهجته المحفوظة جعلتها تشعربغصة في حلقها سرعان ما تغلبت عليها. لقد تدربت على مقاومة سحر "روس" حتى اصبحت مقاومتها سهلة عليها مثل عملية التنفس المعتادة.

وهي تعتبر ان هذا التصرف يجب ان تتخذه كل امراة حريصة. ردت على كلامه:

- يجب أن يكون ذلك الرجل سريعا وذكيا.

انا مشغولة الآن بعملي من هذه اللحظة. إننا على وشك الوصول إلى الجسر العائم. إلى اللقاء فيما بعد.

نظرت إلى ساعة يدها ثم حيت بعض مدعويها عند هبوطهم من السفينة. ثم ظلت فترة تتمتع بالنسيم الليلي العليل والسماء المرصعة بالنجوم. سرت بداخلها عاطفة شديدة نحو سفينتها. تمنت فقط ان تكون المالكة الوحيدة والمطلقة لسفينة الرحلات "حلم ماتيلدا".

إن مشاركتها- مع سبعة من الإخوة المحبوبين يجتمعون على انفاسها- يمكن أن تجعل القديس يفقد صبره. لقد رحل ثلاثة منهم ليعسكروا في البراري.

منحها هذا كثيرا من الهدوء لو تملكت "حلم ماتيلدا" وحدها كان براوبها منذ طفولتها عندما كانت تريد ان تحتفظ لنفسها بشيء ما، او شخص ما يكون لها هي دون غيرها. ولما كان الحصول على رجل دائم من الامور غير المتاحة - فقد اختارت "حلم ماتيلدا".

اخذت تفكر في والدها البعيد والمتعذر الوصول إليه. وفي زوجة ابيها المتباعدة.

الآن اصبح الجرح غائرا اكثر. لقد تعلمت ان بعض الآحلام لا يمكن ان تتحقق.

عندما انتهت من وضع الغطاء من أجل العشاء في القناء رفعت كارلا عينيها نحو السحب التي تهدد السماء في قلق. إن سفينتها مكتملة العدد هذا المساء. ولو امطرت فإن فريق المطبخ سيحتم عليهم القيام بعمل غريب.

سالها "روس" وهو ينضم إليها:

- لماذا هذه التكشيرة؟

- لو امطرت لغرق المطبخ، والسفينة ممتلئة. ولابد ان التواجد في المطبخ.

- اتريدين ان تقولي: إن موظفيك غير اكفاء؟

زفرت وهي تبتسم ابتسامة اعتراض:

- لا- بالتاكيد.

اعلن "روس" وهو يسحبها من كوعها نحو مائدة الحلويات المقامة تحت شجرة صفصاف:

- إذن لا داعي للقلق. استفيدي من العائلة، ومن الغذاء، ومني.

طرفت "كارلا" برموشها واحست باحمرار وجهها لدرجة انه اصبح ارجوانيا. قالت بصوت خال من التعبير:

- اعتقد انني سابدا بكعك الشوكولاتة. لقد طلبت ثلاث مجموعات للتعزف على "البيانو" في حفلاتهم في الشهر القادم. هل تظن ان باستطاعتك ذلك؟

- سنرى ذلك على مائدة الورق.

اعطاها "روس" قطعة ضخمة من الجاتوه التي دستها في الحال في فمها. وابتلعتها، وعندما اخذت قطعة اخرى سلبها "روس" منها قبل ان تصل فمها، واخذ يمضغها في تلذذ. اخذت "كارلا" تشاهد حركة

لسانه وهو في حركة سريعة داخل فمه. ثم نهضت لتتغلب على ما تحس به من اضطراب. ثم قالت:

– سأذهب لإحضار ورق اللعب. ولأن المطبخ على آخره دعنا نلعب في حجرة المعيشة.

اقترب منها لدرجة خطيرة، ورفع إصبعه بحركة بسيطة جعلت الدماء تجري في عروقها، ولكنه لم يلمسها، أو ربما هذا لم تلاحظه.

قال لها بصوت جاد، وهو يمسكها من وسطها:

– موافق على حجرة المعيشة.

أوشكت "كارلا" أن تسقط على ظهرها. ثم شهقت من الدهشة شهقة منعتها من الكلام.

شددت على أسنانها وهي تصارع تأثيره على شخصيتها. لقد كانت دائما تصل إلى تحقيق هذه السيطرة. فلماذا تجد أن ذلك صعب التحقيق اليوم؟

جلست في غرفة المعيشة أمام "روس" وهي في حالة حقيقية من الإثارة. أعطته الورق:

– أنت تقوم بالتوزيع.

هز رأسه قبل أن يقلب الورق. أعطى "كارلا" جزءا من الورق ثم وضع البعض في المنتصف والبعض لنفسه. كانت ذراعاه المفتولتان وأصابعه الضخمة قد لمست ذراع الشابة مما جعلها تستغرق في أحلامها.

– هل نظرت إلى أوراقك يا "كارلا"؟

ارتجفت الشابة بقوة قبل أن تتحكم في لعبتها. لم تكن رائعة في اللعب هذه المرة ومع ذلك ربحت. لقد كان "روس" لاشيء في لعب الورق وهي دائما تهزمه.

غيرت ثلاث ورقات، وامتنعت عن التجهم وهي ترى ما وضعت على

أرض المائدة.

كانت في جميع لعباتها متفوقة وإن لم تكن واثقة من "روس"؛ لأنه لا يمزح، ولا يثرثر كعادته. جاء دوره ليلقي بالورق وهو علامة على أن دورها جاء لتغير ورقها للمرة الأخيرة.

وأخيرا أوشكت أن تهزمه كالعادة عندما أعلنت بابتسامة واسعة أنها لديها أربع أربعات.

لمع بريق الابتهاج في عيني "روس" وحدق إلى وجه "كارلا" وهو يكشف ورقه.

شهقت الشابة من المفاجأة وهي ترى فوزه بالدور عندما أعلن خمسة "فلوش".

– خمسة مسلسلة؟ كيف فعلت هذا؟

كانت تتكلم بلهجة الاتهام. قال وهو يبتسم:

– آه. نعم. لقد صادفني بعض الحظ. وعلى كل فقد جاء أخيرا الوقت. أليس كذلك؟

هزت "كارلا" رأسها مرة ثانية غير مصدقة عندما أدركت ماذا يعني. قالت:

– أظن أنه يجب علي أن أدفع هذه المرة.

كف "روس" عن الابتسام وأحس بتقلص عضلي في فكه وقال:

– أنا لم أطلب قط أي نقود مقابل عزفي على "البيانو". لأن ذلك يبدو في عيني فظا ولكني على استعداد للتفاوض.

التفاوض. مرة أخرى هذه الكلمة تذكر الأمر الذي أثار شكوك "كارلا" ثم تذكرت برنامجها في الصيف. كان لاغنى عن "روس" بالنسبة لسهراتها. كان الناس يريدونه كلما رغبوا الرحيل على "حلم ماتيلدا"، وليس من أجل طريقة عزفه على "البيانو" فحسب وإنما أيضا للجو العبق بالمرح والدعابة الذي ينجح دائما في خلقه في كل سهرة. إنه

يتجاذب الحديث مع الركاب، ويمرح معهم، ويجعل أحدهم يقوم بالغناء بمصاحبته.

زفرت كارلا:

- موافقة.. ماذا تريد؟ رحلة خاصة تحت ضوء القمر مع آخر غزواتك؟ أن أقوم بعمل حساباتك مجانا؟ أن أساعدك في صيد أسماكك المخيفة؟

رد عليها "روس" وهو ينهض واقفا:

- لا شيء من كل هذا. إن أمامي مشكلة واعتقد أن باستطاعتك أن تساعديني في حلها.

- مشكلة؟ هل أنت مريض؟

أخفى ابتسامته خلف كفه، ثم جلس بجوارها.

= لا.. لست مريضا، وإنما محرج. هل تعرفين السيدات المعاونات في الكنيسة؟

سكت "روس" وهو يتأمل الضمادة التي على ساقها. مد إصبعه حول قطعة البلاستر المربعة. أحاط به عبيرها ونسي أن إخوتها المصابين يجثون حمايتها موجودون على مقربة منهما. ثم رفع إصبعه إلى فمه وقبله ثم وضعه مرة ثانية على الضمادة. وعندما ارتجفت ساق "كارلا" نظر في أعماق عينيها.

كانت تتنفس بصعوبة، ولكنها قالت في نفسها: إن "روس" هكذا دائما. إنه لطيف وغياظ في آن واحد معها. كان جالسا كعادته، وقد غرس قدميه في الأرض كانت ساقاه متباعدتين. لماذا تبدو رجولته لها مخيفة هذا اليوم؟ سرت بجسدها رعدة مما جعلها تفزع من تحول أحاسيسها وأفكارها، فأبعدت ساقها عن إصبعه.

قالت بصوت مرتجف، بوضوح:

- لقد جرحت وأنا أتسلق السياج. حسنا. أنت كنت تحدثني عن

مشكلة.

تنحنح "روس" وهو يغطس في الإريكة:

- إن السيدات المعاونات بالكنيسة قد اختتنني هدفا لهن هذا الصيف. وأنت تعرفين طريقتهن في عرض كل النساء غير المتزوجات أمام أعين العزاب وإلحاحهن حتى يتزوجوا أو يتركوا البلدة.

هزت "كارلا" رأسها وهي تذكر كيف أن أخاها الأكبر فضل -في الحقيقة ترك- المدينة مدة صيف كامل. وكانت عجائز "بيلاء" قد ضمن - بجدية ونشاط بمهمتهن كخاطبات وسط السكان في المدينة الصغيرة.

قال مكملا حديثه:

- ليس عندي - حقا - الوقت الكافي لذلك هذا الصيف. ومن المفروض أن أتشارك في عدد معين من الأنشطة في المجتمع.

- لست أدري كيف يمكنني أن أكون مفيدة وسط هذه المشكلة؟ وليس لي أي نفوذ على هذه المجموعة من النساء. كما أنني لم أحضر قط اجتماعاتهن، ولا أي نشاط لهن.

- أنا لم أطلب منك أن تحدثيهن عني. وإنما أريد بالضبط أن تقومي بدور رفيقتي في الصيف. وهذا سيجنبني أن أجدهن دائما في ظهري.

حاول "روس" أن يشرح ذلك بلهجة رومانسية.

- أن أقوم بدور مرافقتك؟ كل الصيف؟ ولكن كل الناس سيعتقدون أننا معا فعلا.

اعترف وهو يهز كتفيه بلا اكتراث:

- نعم. هذا صحيح.

- وهذا قد يضر بعلاقاتك الأخرى.

- ليست لي أية علاقات أخرى. ثم إن هذا ثمن بخس تدفعينه. إن السيدات المعاونات لا يعرفن الرحمة.

أخذت "كارلا" تدلك جبينها المتألم.

www.liilas.com/vb3

- ولماذا لم تطلب ذلك من واحدة غيري؟ واحدة ممن يثلن إعجابك

- لأن أي امرأة أخرى قد تسيء تفسير نياتي. أما أنت فلا.

اختفى اضطراب "كارلا" فجأة وحل الغضب محله.

- هل تريد مني أن أتظاهر بأنني... أنني عاشقتك في الصيف، وأنه يجب علي أن أصحبك في أنشطتك الاجتماعية وأغني الشائعات والأقاويل التي لن تتأخر عن النمو حول علاقتنا المصطنعة.

كز "روس" على أسنانه وتجاهل "كارلا" ذلك.

- بدءا من سبتمبر سنكف عن اللقاء وسأصبح مضغة في الأفواه في الحي. هل..؟

- ليس بالضرورة أن يقولوا هذا ببساطة. يمكن أن يظنوا أنك تخليت عني.

قالت بصوت يشوبه عدم التصديق التام:

- بكل تأكيد.. كم عدد النساء اللاتي أعطيتك ظهورهن؟

أطلق "روس" زفرة طويلة.

- هناك واحدة وأنا في المدرسة. أوه.. لست أدري يا "كارلا". كل ما أعرفه هو أنك تحتاجين إلى عازف "بيانو"، وأنا، إلى رفيقة مزيفة. لقد كنا دائما صديقين ولا ضرر في ذلك.

أما بالنسبة لسمعتك، فكل الناس يعرفون أن إخوتك يحرسونك كظلك وأنك دائما بريئة كيوم مولدك. ومقابلتك لي لن تغير من ذلك شيئا.

ظلت كل كلمة من هذه الكلمات ترن كالإهانة في رأس "كارلا". إنها لم تكن تشك قط في سحرها وجاذبيتها، ثم اكتشفت أنه لا يعتبرها امرأة.. الأمر الذي جرحها وقلب كيانها.

- اذهب.. اذهب إلى الشيطان.

ظلت فترة تواجه تعبير "روس" المصدوم. ثم أحست بالرعب قدارت على عقبيها وتركت الغرفة. ووسط شعورها بالمهانة لم تلحظ نظرات

إخوانها المذهولة وهم في المدخل.

طلبت منها الخمة "بتسي" أن تحضر سطلا من مكعبات الثلج في الخارج. نفذت الشابة الطلب ولكن عبارته القاسية أخذت تشغل بالها مثل الأسطوانة المشروخة. لقد مرت عليها ست سنوات ولم يحدث لها أن تلجلجت أو تالثرت أو اضطربت من أي شيء.

أما "روس" من ناحيته فلم يستطع أن يستعيد ذهنه إلا عندما انتقلت عصابة الإخوة إلى الهجوم.

قال "جابريل" وهو يشير إلى أوراق اللعب على المائدة:

- ماذا حدث يا "روس"؟

قال دانيال:

- ألا تلعبان الورق؟

بينما لوى "جاكوب" فمه في امتعاض:

- إن "كارلا" لم يسبق لها أن قالت لأحد: اذهب إلى الشيطان.

أنهى "توم" كلامه بلهجة اتهام:

- إنها تثلعتم وتهذي.

اتجهت أربعة أزواج من العيون البنفسجية نحو "روس" حيث ينتظر أصحابها تفسيرا. لو كان "هابيل و"قابيل" موجودين لنظرا إليه بنفس الطريقة التي نظر بها الإخوة "بنلتون" له وأي شخص غيره في مثل هذا الموقف لارتعدت فرائصه. ولكن "روس" يعرف تماما أن "بنلتون" لقد لعب كرة القدم مع اثنين منهم. وشارك في غرفة في داخلية الجامعة مع "جابريل". وعمل معهم جميعا عندما ضرب إعصار سيئ مزرعتهم. إنه كان أكثر من قريب لهم.

قال بكل بساطة:

- لقد لعبنا الورق، وخسرت.

لوى "جابريل" فمه وخرجت زمجرة منه ثم أخرى، بعدها انطلقت

ضحكات رجال ملأ الغرفة. أعلن "دانيال":

- إن "كارلا" تكره دائما ان تخسر.

قال "توم" مقترحا:

- ربما كان من الأفضل أن تدعها تربح يا "روس".

- لا. لقد اكتفت "كارلا" من معاملتها كطفلة.

رد "توم":

- ولكنه.. نعم إنها طفلة.

سأله "روس":

- هل تذكر ماذا كنت تحس عندما استمر الناس في معاملتك كصبي وسنك اكثر من عشرين عاما؟

كلكم.. هل تذكرون كل ما فعلتموه لتثبتوا انكم لم تعودوا اطفالا؟

كلهم يتذكرون، واصبح الجو العام يسوده التفكير.

انحنح "دانيال" وسأل:

- هل تريد أن تقول لنا شيئا يا "روس"؟

- لا شيء تجهلونه. إن "كارلا" اصبحت امرأة وهي لا تزال في حاجة إليكم ولكن بطريقة مختلفة.

قال "توم" في إصرار:

- ولكن إذا لم نسهر عليها فمن إذن يفعل؟

- اعتقد انها تريد أن تسهر على نفسها، وإذا لم تسمحوا لها ببعض المساحة من الحرية فإنها ستخاطر بأن ترغب في اختيار قدرائها وقد تتمادى اكثر من اللازم.

همهم الإخوة بالموافقة. لقد جعلتهم جدية المناقشة يشعرون بعدم الارتياح، ووجدوا اعذارا ليتركوا قاعة المعيشة عدا "جابريل" الذي ما إن وجد نفسه وحده مع "روس" حتى قال دون مواربة:

- هل تريدها؟

ابتسم "روس":

- انت تعرفني جيدا

زفر "جابريل":

- لست أدري إن كانت مستعدة لذلك.

- إنني لن انتظر اكثر من ذلك. إنني افكر فيها منذ سنتين.

اتسعت عينا "جابريل" دهشة وقال:

- منذ سنتين؟ إذن ليس الأمر مجرد مغامرة عابرة؟

لم يدهش "روس" من السؤال. لقد تشاركا في حجرة مدة عامين، واستطاع "جابريل" أن يجعل عدة نساء يمررن في حياته.

- إنني اتحدث جديا جادا. امنحيني مهلة، وسأرى بينك وبين إخوانك، واستقلال "كارلا" سيسعر الجحيم.

ضحك "جابريل"، وربت كتفه في ود بينما دس "روس" يديه في جيبيه وزفر.

إنه يتذكر - بدقة مؤلمة - اليوم الذي تصرف فيه حسب اندفاع غريزي عاطفي، والنتائج المأسوية التي نتجت عن ذلك. لقد تعرض للسخرية خلال زواجه القصير التعس. إن ذلك لن يحدث مرة ثانية أبدا، وهو شيء اقسم عليه.

هز "روس" رأسه وهو يعيد التفكير في اندفاع "كارلا" الأخير خارجة من المكان. إنه لم يحسب حساب اعتزازها بانوثتها. إنه برغبته - ان يجعل طلبه معقولا قدر استطاعته ومحاولته أن يطمئنها - قد افسدت خطته، ويبقى الآن العثور على وسيلة لإعادة الأمور إلى نصابها.

* * *

صباح اليوم التالي حضرت متأخرة إلى الكنيسة، وانسلت في

سرية: لتجلس على الأريكة الخشبية الأخيرة. وكان ذلك بسبب أحلامها الغبية والمثيرة طوال الليل. كانت قضت جزءا من الليل تتقلب في فراشها، واستغرقت في النوم في وقت متأخر من الفجر. وكل ذلك كان غلطة "روس برادفورد". بعد عملية جمع الصدقات بدا الكورال يشدو لحنا مهدئا.

وحدث أن بدأت تهدأ فعلا عندما ظهر "روس" في الأريكة المجاورة لها.

توترت "كارلا"، وظلت مثبتة نظرها على "القس"، وإن كانت عاجزة عن أن تسمع كلمة واحدة مما يقوله. مال "روس" عليها، وهمس في أذنها:

- إن الخطأ من صفات الإنسان.

لم يحصل على رد فقال:

- هل قررت ألا تكلميني للأبد؟

هذه المرة أطلقت "كارلا" زفرة قبل أن تجيب:

- لم أقرر بعد. إنني ممزقة بين الرغبة في أن أفصل عنك عن جسدك وبين الاعتذار لك؛ لأنني قلت لك اذهب إلى...

يا إلهي! لقد أوشكت أن تنسى أنها في الكنيسة. همس "روس":

- دعيني أصحبك إلى الغداء.

التفتت إليها سيدة عجوز كانت في المقعد الذي أمامهما. قال "روس" برقة:

- الغداء!

ردت عليه:

- صه!

- الغداء!

كانت "كارلا" فريسة الشعور بأنها في متاهة. إنها تريد أن تستعيد الراحة التي تشعر بها في صداقتهما المتينة ولكن قبل ذلك عليها

التخلص من العواطف الجديدة التي تضايقها بشدة والتي أثارها "روس" داخلها. همس:

- إنه مجرد أن نذهب إلى المطعم لا أكثر ولا أقل.

أخذ قلبها يتقافز. لوت رقبتها لتحدجه. إنه لا يمكن أن يعرف ما كان يدور حول حلمها بالأمس! كانت نظراته الساكنة تحمل نفس تعبير عدم الاكتراث المشوب بالمكر وقد بدا مسترخيا ولكن شيئا ما في شكل فمه كان يقول لـ "كارلا": إنه لن يستسلم قريبا.

- ألن تصمت؟

- الغداء!

قالت بجفاء

- موافقة.

الفصل الثاني

جلس "روس" في مواجهة الشابة، ولم يقل شيئا عن موعظة "القس". لم تكن "كارلا" قادرة على أن تقول ما موضوع الموعظة. كان ذهنها منهمكا تماما في البحث عن وسيلة للهروب من دعوته. لا.. إنها لن تقوم بدور الإنقاذ من السيدات المعاونات في الكنيسة على زواج العزاب لا.. إنها لن تسمح لنفسها بأن تعتبر مجرد شابة صغيرة يلهو بها فترة الصيف.

في المطعم طلب شريحة لحم بالستردة، وهي دجاجة بالكاري. قال "روس" وهو يحل رباط عنقه:

- لقد قابلت مساعدتك الجديدة مساء أمس وقالت لي: إنك تبحثين عن طريقة جديدة للترفيه.

هزت "كارلا" رأسها وبدأت تسترخي.

- نعم بالنسبة للرحلات مع الغداء. وأعتقد أن هذا سيجذب الزبائن ولكنني لا أستطيع أن أضع في ذلك مالا كثيرا.

- هل فكرت في مجموعة موسيقية؟

- نعم. ولكنها مزعجة أكثر من اللازم. لست أدري ماذا أريد؟ مجرد نوع من التجديد.

- لماذا لا تساهمين بموظفيك؟ يمكنهم تقديم المشروبات. والحلوى بجوار مهامهم العادية، وتنتهي الرحلة بعرض موسيقي كوميدي.

بدت الفكرة مثيرة في الحال بالنسبة للشابة.

- خرافي! ويمكنني تشغيل طلبة من الجامعة. حيث إن أوقاتهم مرنة.. آوه شكرا يا "روس".

- لا تقولي ذلك.

أخذت تقضم ورقة خس، وهي تسجل في ذهنها أن تتصل بالجامعة في الصباح وبعد فترة لاحظت أن "روس" ينتظر إليها باستمرار. سألها:

- هل تظنين أنها فكرة حسنة؟

- نعم، وشكرا لأنك اقترحتها علي.

فجأة، غمرها إحساس غير مريح: إنه ينتظر شيئا آخر أكثر من الشكر. فانطفأت فرحتها.

- خبرني يا "روس" كم بالضبط ستكلفني؟

- هيه! "كارلا"! أنا في ضيقك، واعتبريها علامة الصداقة.

كان يحتج وهو يرفع ذراعيه لأعلى تظاهرت بالموافقة على ما يقوله، وعادت إلى سلطتها.

- تأكيدا لو كان قلبك يا "كارلا" يحدثك على رد الجميل...

كان تعبير "روس" مخلصا، ولكن نظرته هي الإغراء بعينه. تركت "كارلا" سلطتها.

- وبالتأكيد ليست لديك فكرة عن الوسيلة التي أردها معروفك هذا؟

قال وهو يحك ذقنه:

- حسنا.. مادمت طرقت الموضوع هناك امر...

- آه ها !

- إنني في حاجة فقط لامرأة حسناء وذكية تستطيع أن تصحبني إلى حفلات الغداء والعشاء ومختلف المناسبات المحلية خلال الشهرين أو الثلاثة القادمة. وانا افضل أن تكون مالكة لسفينة رحلات ذات ساقين طويلتين وشعر قصير أسود ولون عينيها بنفسجي، وتمتلك أجمل ابتسامة على الأرض.

توقفت نظراته الحارة على عينيها اللتين كان يصفهما في الحو.. إنه أمر غير معقول. ولكن قلب كارلا بدا يدق، وخداها أصبحا بلون ارجواني. لقد سحرها. وأوشكت أن تصدق ذلك الثعبان "روس" فقبلت استدرت روعها

- ألم تقرئي في الإعلانات اليومية في الجرائد ؟

قال لها مؤنبا، وبابتسامة غاضبة.

- "كارلا" هل هذه طريقة تعاملين بها صديقا؟

هنا كانت المشكلة بالتحديد. صديق! إنها لا تجد فيه الصديق وإنما ايضا الرجل المحبوب. ورغم براعة مظهر معاكسات "روس" لها كانت الشابة مدركة تماما أنها تخشى أن تصاب بجرح من هذه اللعبة الصغيرة. كل الناس يعرفون أن "روس برادفورد" يغير النساء كما يغير حذاءه.

غامرت "كارلا" بنظرة تساؤل نحوه. إنه منذ زواجه القصير المأساوي لم تستطع امرأة أن تمس قلب "روس". وما إن تتحول العلاقة إلى الجدية حتى يعمل على إنهائها. إن لديه تلك القدرة على تحييد عواطفه. أما "كارلا" بعد طفولتها التي عاشتها فكانت على العكس تحتاج إلى رجل يحمل قلبا خاليا داخل صدره.

أحضرت النادلة الأطباق الساخنة ووجه "روس" الحديث وجهات غير

ضارة.

تحدثا عن كتيب الدعاية الجديد لـ"كارلا" وعن والدة "روس" التي انتقلت إلى "فلوريدا" بعد وفاة زوجها. وقفت إحدى عميلات "كارلا" وهي "فرانسين جراتجر" وزوجها عند مائدتهما

- "كارلا"! إنها فرصة ممتازة وفي وقتها. إنني أريد أن أؤكد على الحجز في ليلة عيد زواجنا. لقد تزوجنا أنا و"تورمان" منذ خمس وعشرين سنة ونريد قضاء ليلة جميلة.

صافحت الزبونة "كارلا" بحرارة فابتسمت لهما

كانت على استعداد للرهان على أن "تورمان" الهادئ يفضل أن يقضي سهرة حميمة في بيته ولكنه لم يتنبس بكلمة. إن ليلة "فرانسين" تبشر بأنها ستكون باذخة مثل شخصيتها.

قالت صاحبة المحل:

- هل يمكنك يا "روس" أن تعزف "البيانو" من أجلنا؟

كارلا: إنها لم تسو بعد هذه المسألة مع "روس". ولكنها لا تريد بصفة خاصة أن تفقد هذا العقد. ثم إن النساء اللاتي سيحضرن الحفل هن بالضبط النساء المعاونات على الزواج. لأن صاحبة المحل هي واحدة منهن. وألقت نظرة إعجاب وتقدير على "روس" قالت المرأة له:

- خبرني يا "روس".. إن ابنتي "كارولين" ستعود في القريب من الجامعة لزيارتنا، وستحتاج لشخص لينزهها. هل يمكن أن تظن انه...

تنحنح. وألقى نظرة على "كارلا". وهو يفكر:

- بالنسبة لهذا، ولعزفي على "البيانو" في سهرتك فإنه يجب ان تطلبي ذلك من "كارلا".

ودت لو خنقته. من المستحيل ان تثير ضجة معه في حضور

www.liilas.com/vb3
gjjj gjjj

الزوجين "جرانجر". لو رفضت اضاعت تلك السهرة منها، وقبولها يعني ان تظل لاصقة بـ "روس" طوال الصيف. اجابت ببطء، وهي تبتسم

- إنه سيعزف في سهرتك. اما بالنسبة لـ "كارولين" فإن "روس"...

كانت تحس بالغرق تماما وهي تكمل العبارة وهي تبتسم ابتسامة انتصار، وإثارة في آن واحد.

- فإن امامنا كل المشروعات بالنسبة لهذا الصيف.

اختفى الزوجان "جرانجر" وهي تحدجهما بنظرات نارية. قالت بعد رحيلهما:

- لقد كان عملا وضيعا.

-إنها مجرد مفاوضات. انت تحصلين على ما تريدين وتعطينني ما أريد. هذه هي التجارة.

- وما الذي تريده؟

- لابد ان احضر حفل عشاء مساء السبت القادم والمفروض ان اقدم جائزة. انا في حاجة إليك لتصحبيني. إن "ناتالي" تلمح إلى الخاتم الذي لم اقدمه لها.

هز كتفيه بلا اكتراث. إنه رجل عملي كعادته دائما. إن "روس" يفضل التخلص من أي امرأة عندما يشعر انها متمسكة به اكثر من اللازم. زفرت كارلا:

- في أي ساعة؟

- السادسة والنصف. وطبعا من المفضل ان ترتدي حذاء بكعب عال يا كارلا.

تجاهل مظهرها المذعور. لقد اطلق عبارته الاخيرة كنوع من الاختبار. عند خروجهما من المطعم، منع نفسه من ان يقفز فرحا لان خطته نجحت.

كان الوقت متاخرا في المساء عندما فتحت كارلا بريدها الخاص بالمكتب جذبت الفواتير وتركت في يدها الخطاب الذي يخطرها بافتتاح مركز الأمومة والطفولة في "تينيسي". كان المركز واحدا من المؤسسات المهتمة بالمحسنين الذين يمثلون الاطفال الذين فقدوا احد ابويهم.

كان ذلك الأمر قد مس شغاف قلبها. إن ذلك له صلة بالماضي، ولكن ذاكرتها سجلت كل شيء بكل إخلاص مؤلم. استعادت ذكرى نفسها وهي صبية صغيرة في الخامسة من عمرها تتعثر في حياتها وقت موت أمها وهي تبكي وحدها في سريرها. كم من المرات نادت- دون جدوى- أمها أو اباها؟

إنها تتذكر نفسها وهي تتخبط، وتحاول ان تصل إلى ابيها فتراه يدير لها ظهره. وزاد الأمر سوءا بوصول زوجة الأب "إينيس".

في الحقيقة ادركت كارلا انها فقدت امها وأباها في آن واحد. إن إصابتها بمرض "البوليميا" اعطى إخوتها الصبيان شعورا بضرورة حمايتها بدرجة زائدة عن الحاجة. وزاد تباعد ابيها عنها. لقد قضت بداية وجودها وهي تريد أن تنتظر رجلا ليس في متناول يدها... رجلا كتم عواطفها، ولم تعد ثانية.

اجتاحها الم. ورغم رقة "روس" فإنه كان يتجنب -بحرص- أي ارتباط جاد. تساءلت: هل تستطيع ان تتظاهر بانها صديقته الحميمة طوال الصيف دون ان تتالر؟

فكرت "كارلا" بطريقة عاطفية وتملكتها الرجفة ثم ضربت المائدة بقبضتها. يجب أن تنتبه إلى ان "روس" لا يمكن أن يكون جادا معها!

إنه يحب ان يمزح، ويتمتع، ويلهو، ثم يختفي عندما تبدأ عواطفه تواجه الاختبار. وهي تريد رجلا يستطيع ان يتحمل مسؤولية العلاقة. احست بالارتياح لانها استطاعت ان توضح الأمور في

ذهنها. وعادت إلى الخطاب وقررت أن تقدم رحلة بالباخرة، وحفلة مسائية للاطفال. ثم كتبت في الحال عن محتواها تاركة قلبها هو الذي يتحدث. ثم اغلقت الظرف لترسله في الساعة السابعة وتسع وعشرين دقيقة من مساء ذلك اليوم.

اخذت "كارلا" تبحث يائسة في جوف دولابها. وجدت حذاء عاديا، وآخر رياضيا، حذاء باليه اسود وصندلا ابيض به شبه كعب. للاسف انهالم تعثر على الصندل الآخر ذي الكعب العالي!

رن جرس باب الدخول فصاحت غاضبة:

- دقيقة واحدة!

لماذا كل هذه العصبية؟ تبا له. لابد انه "روس". اخذت نفسا عميقا، ثم فردت طولها وقربت طيات ثوبها القصير المصنوع من الحرير الاسود.

القت نظرة على صورتها في المراة واطمانت إلى نجاحها في إبراز كل ما لديها من جمال وفتنة، وضعت قليلا من احمر الشفاه ثم ارتدت حذاء الباليه، ونهبت لتفتح الباب.

دهشت امام "روس" وهو في حلته الحريرية السوداء وشعره المائل للحمرة وقد مشطه للخلف وإن سقطت بعض الخصلات المتمردة على جبينه. وعندما طال امد الصمت ظهرت خطوط خفيفة حول عيني "روس" اعطت "كارلا" شعورا بانها مراهقة مندفعة. قال اخيرا وهو يلمس احد قرطيها:

- انت جميلة جدا.. مستعدة؟

- نعم. في الحقيقة لم تخبرني من نظم الحفلة؟

- الغرفة التجارية، ويمكنك ايضا ان تستغلي الحفل لانتزاع بعض العقود. من يدري؟

اضاف وهو يشير إلى حذاء الباليه:

- واين الكعب العالي؟

- إنه يؤلم قدمي. انا مندهشة ان رجلا عمليا مثلك يحبه.

- كل شخص، وله نقط ضعفه. ما رايك ان نبقى هنا واقص عليك نقاط ضعفي؟

اخذ دم "كارلا" يغلي في عروقها. إنه دون شك ليس جادا. تنحنحت حتى تتكلم:

- اليس امامك جائزة لابد ان تسلمها؟ ثم إنني اشعر بالجوع.

ايدها "روس" بصوت جذاب:

- وانا كذلك.

قضت كل الرحلة وهي تتساءل: اي نوع من الجوع يحسه؟ وما الطريقة التي سيشبع بها جوعه؟

دخلا قاعة الطعام في الفندق حيث كانت سقوف الموائد مغطاة بالمفارش البيضاء، وكان ضوء الشموع يخلق جوا راقيا. اجلسوهما في مواجهة "فنانى كونر" وصديقها "بوب ميللر" الممثل لمجموعة المعارض الجديدة للشركة الإلكترونية.

كانت شقراء بضة ذات عينين سوداوين ساحرتين، وكانت "نانالي" ملكة جمال المدرسة في مقاطعة "بيلاه" عندما كانت "كارلا" لا تزال صبية صغيرة. إنها امراة من النوع الذي تفقدها كل ثقتها في نفسها وليس بمظهرها فحسب وإنما ايضا بحيلها وما تملكه من اسلحة. قالت حسناء "بيلاه" وهي تبتسم ابتسامة ساحقة:

- "روس" كنزي! متى نضع اسماك القرش في الدائرة؟

أجابها ببساطة:

-خلال شهرين.

غاب في الحال ليضع على المنصة جائزة احسن مشروع زراعة في المقاطعة. وانفردت "نانالي" بـ"كارلا"

- إنه جميل جدا ثوبك القصير يا "كارلا". لم أكن أصدق أن واحدة في طولك ترتديه.

تساءلت الشابة: هل هذه مجاملة أم لا؟

عندما عاد "روس" إلى المائدة، بدأ الحفل الراقص. وجذبته "ناتالي" في الحال إلى حلبة الرقص. ظهر خط على جبين "روس" بدليل الضيق مما جعل "كارلا" تشعر بالتسرية. لقد كانت نظرته الدافئة تركز عليها من حين لآخر جعلها تشعر بأنها جذابة ومرغوبة. سألها "بوب":

- أترغبين في الرقص؟

قالت بحماس مصطنع:

- ولم لا؟

أخذا يتراقصان على أنغام الموسيقى العاطفية التي تعزفها الفرقة. قال "بوب":

- إنها بصعب مقاومتها.. أليس كذلك؟

- تقصد "ناتالي"؟

- نعم. إنها تعمل مع رئيسي، وإني أتساءل: لماذا أصرت بهذه الدرجة على اصطحابي إلى هذا الحفل الراقص والآن فهمت السبب.

ضبط "بوب" نظارته الطبية على أنفه الرفيع. ألقت "كارلا" نظرة على الزوجين الراقصين ورأت "ناتالي" تلتصق "بروس" وهي تدس أظافرها المطلية في خصلات شعره الأحمر. لم تكن قادرة على أن تقول كلمة واحدة في صالح هذه المرأة فاكتفت بتغيير الموضوع:

- هل أنت تعمل من وقت طويل في الشركة الإلكترونية؟

- بضع سنوات.

كانت على وشك أن تقترح عليه أن تعقد الشركة اجتماعها القادم فوق السفينة "حلم مانيدا".

عندما تدخل "روس" وقال مزمجرا وقد بدا عليه الضيق المفاجئ:

وهو يجذبها للرقص:

- إنك لا تحترمين عقدنا.

سألته في دهشة:

- وكيف هذا؟

- من المفروض أن تبدو عليك السعادة لأنك معي وليس بالالتصاق بصديق "ناتالي".

- لقد كان "بوب" هو المتاح أمامي. هذا كل ما في الأمر. باعتبار الطريقة التي التصقت بها "ناتالي" به. وكنت أحتاج إلى ديناميت لتفريقكما. على أية حال لم تخبرني أن لعب دور العاشقة.

رد عليها "روس" بهدوء:

- لو أردت عاشقة لوجدت "ناتالي" مستعدة لذلك. أعرف أن ذلك سيكون صعبا ولكن عليك التظاهر مدة دقائق بأنك تعتبرينني جذابا.

أحست - وهي شبه ملتصقة به - أنها ليست في حاجة إلى التظاهر. ردت بصوت مهتز:

- أتظاهر؟

ربت خدها وهو يقول:

- تظاهري بأنك متملكة لي.. تظاهري وكأننا حبيبان.

صدمتها تلك الكلمات لدرجة أن ركبتيها بدأتا تخونانها وبدت سحابة سوداء تظهر في عقلها. فحصت نظرات "روس" مدة ثانية واحدة واكتشفت داخلها شلالا واحست بخواء داخلها. بعد ذلك استعادت نفسها، واستعادت لون خديها الطبيعي.. لابد أن الشلال المختفي هو "روس" نفسه. قالت بحدة:

- هل فقدت عقلك؟ إذا أردت أن تجعل "ناتالي" تفر لاشترت امرأة أجمل مني وأكثر جاذبية. إنها لا يمكن أن تحس أنني أهددها.

- بل إنها الآن تحس بالتهديد.

- لا؟ حقا؟ ولماذا إذن؟

- لانك غزوتني.

لم تستطع أن تنطق من شدة ذهولها.

كفت الموسيقى عن العزف. رفع "روس" يدها إلى فمه وقبل انامله ثم سألها عندما لاحظ الجرح في سبابتها:

- ما الذي فعلته أيضا؟

أجابت في نفس واحد وهي تصارع للتحكم في نفسها:

- لقد حدث خلاف بسيط بيني وبين سكينتي هذا الاسبوع.

ابتسمت ثم سحبت يدها ثم صحبها إلى المائدة.

- اظن انه يلزم ان نرحل الآن مالم تكوني راغبة في البقاء!

عند عودتهما إلى السيارة جلست "كارلا" على المقعد الجلدي وهي تزفر.

- أخيرا هذه الليلة لم تكن ستستطيع تماما لو لم تمنحني الشركة الإلكترونية بعض العمل.

قال "روس":

- انا واثق من أن "بوب" سيتذكرك، ولن يكون سعيدا للغاية عندما يتذكر اهتمامك بالرجل الآخر.

- أحسن! هذا سيساعدني في الاقتراب من الهدف.

اغمضت عينيها فسألها:

- اي هدف؟

- أستطيع ان اشتري..

قطع حديثه ثم نهض فجأة وهو يراها تتململ.

- تشتري ماذا؟ هل هذا سر؟

ساد صمت طويل ثم قالت:

- اعتقد انه سر.

كان يعرف بالتجربة ان هذا تخطيط ضعيف لو أصر قلم بحاول.

- إذا كان الأمر مهما لك فإنني اتمنى لك النجاح.

- اتمنى ذلك. بل إن النجاح حيوي. وسافعل كل ما في طاقتي لانجح.

أوقف "روس" السيارة في جراج العمارة التي يوجد بها شقة "كارلا". ثم وضع كفه على كفها الرقيقة الدافئة الناعمة قال بابتسامة كسول:

- على اية حال لا ترهقي نفسك في سبيل إنجاز مهمتك. واخبريني هل باستطاعتي مساعدتك؟

اوشكت ان تستسلم وقرأ ذلك في عينيها ولكن ذلك لم يدم سوى لحظات. بعدها قالت:

- لابد ان اتم ذلك بنفسي، ولكن شكرا على اي حال. ابتسمت له واحس بعاطفة شديدة نحوها.

- لقد حان وقت العودة إلى الفراش بالنسبة للسيدات العاملات. هل تريدين ان احكي لك حكاية ما قبل النوم. إن امامي طريقا طويلا إلى المزرعة.

اوشكت "كارلا" ان تتوقف عن التنفس. ثم انفجرت ضاحكة.

- كف عن تهريجك يا "برادفورد". إن ما تقوله لا يمكن ان تصدقه سوى امرأة فاقدة التمييز. إذا كان امامك طريق طويل فعليك ان تبدأ من الآن.

راقب "روس" "كارلا" وهي تبتعد بساقيها الطويلتين وضاقت عيناها. عاد ماضيه يطارده إنه لم يتوقع ان تأخذه "كارلا" مأخذ الجد. إن هذه الواقعة لم تكن ضمن خطته. ومع ذلك فقد حاول ان ينفذ الخطة بكل عناية.

لو حاول ان يزيد من لعبة الإغراء فإنها ستظن انه يعاملها كواحدة من غزواته العديدة وهو مالا يمكن ان يكون بعيدا عن الحقيقة. يجب

أن يكون صبورا، وان يتقدم ببطء.

اطلق زفرة إحباط، ثم صحبها إلى بابها ثم استدار لتودعه. كانت تحت ضوء القمر تشبه الملاك في ثوب من المخمل.

وضع يديه في جيبيه حتى لا يضطر للمسها.

إلى اللقاء يوم الخميس في عيد زواج ال هندرسون".

هز "روس" رأسه وهو يركز انتظاره على "كارلا" تنحنح وتراجع نحو الباب، ثم مال عليها وطبع على جبينها قبلة اخوية. وهمس قبل ان يبتعد:

- تصبحين على خير يا "كارلا".

وصل إلى نهاية الدرج عندما سمعها تهمس:

- وانت من اهله يا "روس".

لقد استغرقت كل هذا الوقت لترد هذا الرد.

الفصل الثالث

بعد ثلاثة اسابيع كانت "كارلا" تتصفح مجلة تعلم الموضة بالمراسلة. تساءلت: هل يمكن ان تموت من الفضول العاطفي؟ حتى الآن صحبت "روس" مرتين وإنما في عمل باعتباره خبيرا في تربية الأسماك في الأحواض، وانجح واحد في الولاية. وكثيرا ما كان يستدعى للحديث امام مختلف المؤسسات ، فضلا عن كونه ممثلا لمربي السمك في امريكا. فقد كان واجبه ان يدعو إلى تشجيع استهلاك السمك في كل مناسبة.

حضرا هو و"كارلا" إلى عشاء سمك مقلي نظمه رجال الإطفاء في المقاطعة المجاورة، والمرة الثانية قاد السيارة حتى "شاتاتوجا" من اجل اجتماع حول مستقبل السياحة. وكان هذا الاجتماع بالتأكيد في صالح "كارلا" كلية للترويج لرحلات "حلم ماتيلدا" البحرية.

بدا "روس" في تلك المناسبات شديد الاهتمام بها وبرعايتها، ولكنها عندما تبدا في الاسترخاء يهمس في اذنها عبارة مفزعة او يضع ذراعه

www.liilas.com/vb
giii giii

حول وسطها. ورغم تصميمها إلا انها كانت تنظر إلى شقتيه، ثم تنزع نظراتها عنه بصعوبة بعد ان يهتز كل كيانها.

كان "روس" في نهاية كل سهرة يقبلها على جبينها قبلة اخوية قبل ان يتركها امام شقتها وهي شبه محيطة.

قطبت الشابة حاجبيها. إن "روس" لا يصلح لها على الإطلاق مهما كان تأثيره العاطفي عليها.

وباله من تأثير! بالتأكيد "كارلا" صاحبت من قبل العديد من الرجال، وإنما تحت عيون إخوتها اليقظة وحتى تكون صادقة مع نفسها فإن اي من صادقتهم لم يكن يغريها لان تخالف مراقبة إخوتها لها. والآن بدا الامر يتغير ويثقل عليها. إن وجودها مع "روس" يغريها ان تجرب الحب الحقيقي بين رجل وامراة.

ولكن هل فكر "روس" فيها كامراة مرغوبة؟

هل شعر برغبة في ا[redacted]

ناقشت الامر بطريقة منطوية مع مساعدتها "سارة" وهي تنظر في اجندة مواعيدها. سألتها:

- الم تجربي الحب بين رجل وامراة يا "سارة"؟

- بلى جربته. بكل تفاصيله.

- إنني اعترف بانني ليس لدي الوقت للحب لانه يتطلب تفرغا كاملا واشياء كثيرة مثل ثقب الاذنين لوضع قرطين ضخمين وارتداء حذاء ذي كعب عال وخلافه.

نظرت "سارة" إلى صندلها العادي وإلى اذنيها وبهما فردتا قرطين صغيرين ثم قالت:

- ولماذا كل هذا العذاب.. إن الحب بسيط ولا استطيع ان اضحي بان اتعذب لاتظاهر بالانوثة. ثم لا اعتقد ان الاقراط الضخمة والكعوب العالية هي التي تشغل فكرك وتعذبك الآن. أليس كذلك؟

تردد "كارلا" كانت "سارة" قد اخبرتها بانها فقدت والديها، وكانت تحلم بان يكون لها إخوة واخوات، ووجدت انه من الحرج ان تقول لها ما يفعله إخوتها معها. وانها تريد التحرر من رقابتهم قالت أخيرا:

- إنني على وشك ان اعيد تكوين صورتي.

- هل حاول إخوتك ان يجعلوك تدورين في فلكهم؟

- لا.. على الاقل مؤخرا. لقد رحل "إيثان" و"ناثان" و"بيك" ليعسكروا في البراري، وذلك اصبح الوضع اكثر هدوءا. ولكن- فقط- تعليقات بعض الناس حولي هي التي تضايقني.

- مثل ماذا؟

لوت "كارلا" فمها امتعاضا وقالت:

- مثل "كارلا" كانت دائما خجولا ومحافظة، او انت لست من نوع هذه الفتيات، او كل الناس يعرفون انك بريئة مثل يوم ولدتك امك.. واوه.

- اوه.. ماذا؟ يبدو انك تتمنين ان تتبهرجي؟

نعم إنها تريد ان تتبهرج مع "روس". زفرت:

- نعم.. اعترف بانه لم يسبق لي ان عزمت على البهرجة والإغواء قط ولكني أريد ذلك الآن وأود ان ارتدي شيئا مثيرا مما هو موجود في هذه "الكتالوجات" الخاصة بالموضة.

دهشت "كارلا" عندما شاهدت "سارة" وهي تسحب من مكتبها نصف دستة من "كتالوجات" بيع ملابس نسائية بالمراسلة وكلها ملابس مثيرة. أخذتها منها، وحملتها إلى شقتها، ولم تتردد في طلب بعضها بالبريد اتجه "روس" بالسيارة نحو "كارلا" دون ان تكون لديه رغبة حقيقية للذهاب.. إلى الذهاب معها للعشاء عند العمدة. إن الحصول على إجابات على بعض الأسئلة الشائكة التي طرحها على نفسه كانت تشغله اكثر من ذلك العشاء. مثل ماذا ترتدي "كارلا" عندما تذهب

للفراش؟ وما الوقت الذي تستغرقه في تبديل ملابسها؟

لثحل عليه اللعنة فقد بدأت استراتيجيته تنحرف به منحى خطرا. وباله من عذاب وهو يطبع على جبينها تلك القبلة الأخوية الرهيبة. وهما يفترقان. ومع ذلك كان عليه أن يستمر في العمل ببطء إذا أراد الا يخيفها. كم يود أن يصارحها بحبه الشديد.

انتظر في صبر بعد أن طرق الباب. ظهرت أولا برأسها وهي تبتسم ابتسامة مترددة، وإن لمعت عيناها بالإثارة التي جعلت "روس" يدهش، ويتساءل عن السبب في هذا التغيير إلى أن فتحت الباب على مصراعيه.

كانت "كارلا" ترتدي ثوبا أبيض لم يسبق له أن رأى مثله في إثارته حيث كشف عن إحدى كتفيها ذات اللون البرنزي وبلتصق بكل اعضاء واستدارات جسدها وكأنه صب عليه ويظهر من ساقيها اكثر مما يخفي. قالت:

- مرحبا!

لم يستطع أن يرد إلا همسا:

- مرحبا!

إنه يفهم الآن السبب في مسلك أشقائها المتشدد لحمايتها.

قامت "كارلا" بالحديث وحدها خلال الرحلة حتى منزل العمدة "جودمان". و"روس" شارد في محاولة فهم سبب كل هذا التغيير. حاول جاهدا الا يلمسها ولو مصادفة، وهو يكبت رغبته في أن يفعل ذلك. تنهد بعمق قبل أن يخرج من السيارة. وهما يسيران جنبا إلى جنب عبر الممر.

فتحت لهما "جانيت جودمان" الباب وهي تبتسم ابتسامة مقتضبة ولكن استقبلتهاصراخ هادرلور دخولهما المنزل. شرحت "جانيت" الأمر قائلة:

-إن التوءمين يعالجان أسنانهما. أما ابنتي فقد خرجت في أول موعد سهرة لها.

قالت "كارلا" تعلق:

-إذن لقد فقدت جليسة طفليك؟

صاح "سام" من الدور العلوي:

- يلزمني قميص آخر فقد تقيأ "روبي" عليه.

ردت عليه "جانيت" قبل أن تستدير نحو ضيفتها:

- انا قادمة.. ارجوكما أن تسمحا لي.

قطع صراخ جديد حديث المرأة فاقترحت "كارلا":

-هل يمكنني أن اهتم بالصبيين؟ أنا لم أرهما من وقت طويل.

-اوه كم انت لطيفة. إنهما لن يأخذا وقتا طويلا إلى أن يهدأ ولكن احرصي أن تغطي نفسك بمنشفة حتى لا يوسخا هذا الثوب الساحر.

سمعوا صوت رنين جرس الباب فقالت "جانيت":

-هل يمكن أن تعنى بذلك يا"روس"؟ وساعود خلال دقيقة.. صب لنفسك شرابا منعشا.

اختفت "جانيت" وأخذ ضيفاها يتبادلان النظرات وهما يضحكان. قالت "كارلا":

-إذن إلى اللقاء فيما بعد.

احست بالأسف لانه بدا مبتاعدا من بداية السهرة.

رن جرس الباب مرة ثانية فذهب "روس" ليفتحه.

صعدت "كارلا" للطابق العلوي وبعد ربع ساعة من هدهدة "روني وروبي" نام التوءمان بمعجزة. وعند عودتها إلى قاعة الطعام استقبلها "سام و"جانيت" بابتسامات ارتياح. اعلن "سام":

-إن لك موهبة، لقد حاولت ان اجعلهما ينامان من نصف ساعة دون جدوى.

قالت "كارلا":

- كل ما هناك انهما كانا قد تعبا.

قال "روس" -مقترحا، وهو يقترب منها وفي يده كاس من العصير-:

-هل تحبين بعض عصير البرتقال؟

لف ذراعه حول وسطها بطريقة غير مبالية ومالت عليه لتشكره. تشابكت نظراتهما وجرت رعدة في جسدها، ولم تستطع أن تمنع نفسها من إغلاقه. قالت له بمرح:

-هل تشعر ببعض الجوع يا "روس"؟

أجابها ببطء شديد، وهو ينظر إلى كتفها العارية:

-بل جوع شره وشديد.

قالت "كارلا" في نفسها: إن مسألة إغوائه لن تكون صعبة. بعد العشاء غادر الأربعة المنزل وقد انهمك كل من "سام" و"روس" في النقاش. قدمت "جانيت" لـ"كارلا" صورا لأطفالها. ومن فترة طويلة أحست الشابة بوخز الغيرة في قلبها عند رؤيتها تلك الأسرة. لقد بدا "سام"، و"جانيت" في منتهى السعادة.

حكت حاجبيها وهي تتذكر برنامج دراستها الجامعية المكثف الذي لم يسمح لها بالوقت الحر، ثم ورثت "حلم مانيلدا" فقررت تماما أن تحولها إلى مشروع سفينة رحلات عائمة وأن تجعله مشروعا مزدهرا. ثم هناك "روس"؟ هل فاتها شيء مهم؟ ولكن لا. فإن "روس" لن يستقر أبدا، وكل الناس يعرفون ذلك. وبقدر ما هو قادر على تشويه سمعة أي امرأة بقدر ما هو رافض لفكرة الزواج.

عندما استأذنا من مضيفيهما وجدا نفسيهما وسط الليل الرطب، وبعض السحب الزرقاء تتحرك بطريقة ملتوية تخفي وتظهر القمر الذي كان بدرا بينما العصافير تشدو وسط العشب كان "روس" يصحبها طوال الطريق وحول وسطها وضع ذراعا ثابتة مما زاد من

شعورها بالدوار. قالت "كارلا" معترفة

- إنني أحبهما حقا.

-وأنا كذلك. لقد أصيبت "جانيت" بالدهشة عند وصولنا.

كان صوت "روس" قريبا جدا منها حتى إن الدماء بدأت تغلي في عروقها. كانت السيارة على بعد خطوات، ولكن كان من الصعب عليها أن تنتزع نفسها من هذه السهرة. زفرت فسألها:

-هل تحسين بالتعب؟

هزت كتفيها فقال:

-كان لطيفا منك رعايتك للتوءمين.

-إنهما ظريفان حبوبان. إن "روبي" له غمازتان في خديه. هل كانت لك غمازات يا "روس"؟

رفعت رأسها ونظرت إليه. هز رأسه ثم همس:

-لا. أوه ولكن نعم!

همست بدورها:

-لقد اختفت الآن ولم يعد لها وجود.

كانت عيناها بلون زرقة السماء الداكنة وكانت تحدق إليه بإمعان. قالت وهي فاقدة للوعي:

-لا يهمني يا "روس" إن كانت لك غمازات أم لا وإنما هو مجرد عذر حتى المس خدك.

أخذ "روس" نفسا عميقا، وهو يرتجف. قالت:

-أتعرف ماذا أريد الآن؟

سألها بصوت هادئ وهو لا يرغب في إفساد سحر تلك اللحظة. قالت في همس وبصوت متحشرج:

-إنني لا أريد أن تنتهي هذه اللحظة.

كان "روس" يعتبر نفسه من الرجال الذين يستطيعون السيطرة على

مشاعرهم وانفعالاتهم ولكن شجاعته خانته. فمرر أصابعه في شعرها وقد تملكه حب شديد لها. إنها في هذه الحالة من الانتشاء وذلك الثوب الذي لا يقاوم يمكن أن تفقد "القديس" صبره ومقاومته. قال لها وهو يتنفس بصعوبة:

-إن كل ما تفعلينه يمكن أن يدفع الرجل للتمادي أكثر من اللازم ولدرجة الخطر.

قللا في حالة من الصمت والذهول يحاولان أن يستعيدا انفاسهما. وعندما تمكنا من السيطرة على مشاعرهما ابتعد عنها وهو يتنهد. حاول الا ينظر إليها، ولا إلى ثوبها المثير لانه لو فعل فلا يدري ماذا ستكون العواقب.

قالت له:

-هل تعرف ماذا أريد يا "روس"؟

ضحك ضحكة مخنوقة وقال:

-مرة ثانية؟

-نعم

- "كارلا".. اسمعي!

-ماذا؟

-اخرسي!

اطاعته وصمتت. وقضيا الرحلة للعودة وهما يتمنيان: كيف يطفئان النيران التي اشعلاها من فترة قصيرة؟ وقد تعمدت هي أن تكون اليادئة بالإشعال، ولكنها لم تكن أن يكون لهيبها بهذه القسوة. أما "روس" فكان مبهوتا لما حدث. لم يكن ذلك في خطته ولا يزال الوقت مبكرا على الوصول إلى النهاية معها بهذه السرعة. لو كان يريدها من أجل عاطفة حب عابرة لليلة أو أكثر لما تردد في أن يندفع وراء مشاعره. إنها على استعداد لأن تمنحه ما يتمناه. ولكن ماذا بعد؟

أخذت أصابعه تطرق عجلة القيادة في عصبية وهو يتذكر مرة ثانية تلك المرة التي أطلق فيها العنان لعواطفه الحرة... يا له من كابوس!

لا.. هذه المرة وصل إلى قرار أن يتزوج "كارلا"، بعد أشهر طويلة من التقييم الدقيق. إن هذه الرفيقة لا يمكن أن يتم اختيارها إلا بعناية، وليس باندفاع عاطفي محموم.

إن التصرف بسرعة ورعونة يهدد بأن يفقدها ويفسد كل شيء بينهما. إن "روس" يريد أن يمتلكها، وأن تثق فيه، وأن تؤمن به، وأن ينتهي بهما الأمر بأن يصبحا زوجين. نعم يجب أن يحتفظ بهذه الخطة في رأسه بعناية. وصلا إلى وجهتهما.

أوقف "روس" سيارته، التفت إلى "كارلا". كانت بشعرها المتكوش، وثوبها المثير رمزا للإثارة، وهي مستغرقة في النوم على مقعدها. حركها بخفة ليحصل على مفتاح شقتها من حقيبة يدها. وضع المفتاح في الكالون. بعد أن فتح "روس" الباب ذهل بعد أن تعودت عيناه على العتمة. اندفعت فيضة من نكان ما لتستقر على فكه فالتذت منه صيحة ألم. استيقظت "كارلا"، وأخذت تهدر صارخة. تطوع "روس" وأمسك بالباب محاولا أن يحتمي به. انصفق الباب وحشريده بينه وبين الإطار الخارجي. أطلق "روس" سيلا من الشتائم، وزاح "كارلا" جانبا وهو يوجه ضربات غريزية دون تحديد. أحس بالرضا والسعادة عندما أحس بأن قبضته لمست لحما بشريا تلا ذلك أنين زمجرة. اصطدمت قدمه بشيء حي. ثم شهق حين ذلك عندما سمع صوتا مألوفا يزجره:

-ماذا كنت تفعل مع أختي يا ابن ال..؟

صاح "روس" هادرا:

-"توم"!

لقد ظن "روس" أنه يتعامل مع لص اقتحم أو أسوأ من ذلك...

أضاءت "كارلا" النور لتحدق في أكبر وأصغر إخوتها. كان الاثنان يتأوهان وهما صريعان على الأرض وقد بدا عليهما الارتباك والذهول.

كان "دانيال" يفرك ذقنه بينما "توم" يريث بحذر عينه. سحب "روس" يده التي كانت محشورة في الباب وهو يئنو ويمتعض وقال:

-اعتقد ألا أحاول أن أفهم ولكني أحتاج إلى ثلج.

كزت الشابة على أسنانها بينما اتجه "روس" للمطبخ وهي تلقي نظرة غضب وغيظ على شقيقيها. قال "دانيال" وهو يغطي عينيه:

- اللعنة!

ردت عليه "كارلا":

-أنت أكبر مني بعشر سنوات يا "دانيال".. ماذا يمكنني أن أقول.. ثم كيف دخلتما هنا؟

-عن طريق جارك في نفس الطابق "أعرف". أعرف. ليس أمامي ما أفعله وأقترح علي "توم" الحضور لإلقاء نظرة بحكم العادة.

هز كتفيه فردت عليه بعنف:

-وهي عادة حان الوقت لتتخلص منها.

كان "دانيال" دائما أخا أكبر معتدلا ورزينا وقد لاحظت أنه فاتر هذه الأيام الأخيرة.

-تصرف في حياتك أنت كما تشاء.

تدخل "توم" وهو ينتفض:

-انتظري يا "كارلا" كيف كان لنا أن نعرف أنك خرجت مع "روس"؟

شهقت وقالت له:

-أنا في الثالثة والعشرين من عمري وليس من حقك أن تعرف مع من أخرج.

-إن أمي ستنقلب في قبرها لو رأت هذا الثوب.

ردت عليه وقد زاد غضبها:

-أتحب أن انزعه وأذهب الى الشارع الكبير؟

همهم "دانيال" ببعض السباب ولزم "توم" الصمت. كانت "كارلا" تتميز غضبا وهي تضغط جبينها:

-هل يجب علي أن أغير المدينة حتى أحظى بالهدوء والسلام؟

عاد "روس" من المطبخ ووضع يده على كتفها:

-لا داعي للغضب لهذه الدرجة يا "كارلا".

جعلتها لهجته تتصلب فواصل حديثه:

- إن شقيقيك أنقذا سيئا ولكنهما...

-لا تتدخل وقل لي ما يجب أن أفعله.

فجأة فاض بها الكيل. إن طريقة تدخل إخوتها في حياتها والطريقة التي تأثر بها "روس" لتصحبه إلى تلك السهرات اللعينة.. والأسوأ من ذلك ما سمحت لنفسها أن تفعله هذه الليلة وهو أكثر من اللازم.

تساءلت: أي مخبولة هي؟

حدجت الرجال الثلاثة المسؤولين عن إذلالها ومهانتها ثم فتحت الباب في هدوء.

خرج "دانيال" أولا ثم تبعه "توم".

وقف "روس" أمامها في تردد.. كان هذا التردد قد فطر قلبها. ودت لو تسأله كيف حال ذراعه؟ وهل تؤلمه كثيرا؟.. ودت أن تنظر إليه، ولكنها خافت مما يمكن أن تقرأه عليه لو كان قلقا فإن دموعها التي حبستها ستندفع وتسيل على خديها وتفنها ستشعر بأنها مثيرة للسخرية.

عضت على شفتها، واستدارت. قال لها بصوت منخفض قبل أن يرحل:

-سأتكلم معك فيما بعد.

سمعت "كارلا" خطواته تدب على الدرج وأدركت أن دموعها بدأت تنساب منذ رحيله.

www.liilas.com/vb3

الفصل الرابع

أخذ "روس" يقضم "النوست" المحمص أكثر من اللازم بحذر، وهو يتجهم. ثم ألقى بالباقي في سلة المهملات وجلس. فكر وهو يسند جسده على ظهر مقعده المصنوع من خشب البلوط أن الأمر لا يستحق مشقة أكلة. بعد ذلك تساءل أيضا: هل زواجه بـ"كارلا" يستحق كل هذا العناء؟. لقد نال كفايته بين فكه الذي يؤلمه، وذراعه المكسورة، وكرامته المجروحة.

إنه موافق على أن "كارلا" لها عذرها في ثورة غضبها ضد شقيقيها. ولكن ماذا سيفعل الآن لإعادة الأمور إلى وضعها الطبيعي فيما يخصهما هو وهي؟ أسقط ذقنه بين راحتي كفيه، واخترق فكه في الحال ألم ممض رهيب.

بدأ وصلة غنائية من الشتائم. وفي نفس اللحظة رن جرس الباب. نظر "روس" نظرة غيظ سوداء إلى الباب.. كان يحس بأن لديه رغبة شريرة في القتل، والمأساة أن يكون الضحية آخر موظفيه.

فتح الباب بحركة مفاجئة وعنيفة.

كانت هي.. السبب الرئيسي في إحباطه العقلي واكتئابه النفسي. هي بشحمها، ولحمها، وعظمها وإثارتها. فكرت في أن يرفعها فوق كتفه ويلقي بها من فوق الدرج. كان هذا هو الحل- على الأقل- الذي سيخلصه من مشاكله.

لم يقل لها أي كلمة ترحيب. ولاحظ أنها بدأت تعض شفتها السفلى ضائقة عمياء. أخذت تنقل جسدها تتململ. انتهت عصبيته بأن أطلق سؤاله:

نعم؟

-إنني حضرت لأرى كيف حالك.. أقصد فكك ويدك.

قال وهو يتركها تتقلب على نار هادئة وتشعر بعدم الارتياح وهي واقفة أمام الباب:

-أوه.. لا بأس.

قالت كارلا وهي تبتسم:

-أوه.. حسنا.. هذا أحسن.. لو أردت شيئا فإنني حضرت لمجرد أن..

-أردت شيئا؟

-نعم.. لقد تساءلت: هل ستحتاج إلى اليوم؟ وذراعك. ولما كان إخوتي هم الذين..

- صفقوا الباب فوق رأسي وكسروا فكي.

تجهمت الشابة.

-نعم أنا آسفة.. لقد كنت غاضبة جدا ضدهم ولكن لم يكن من الواجب أن أطردك أنت معهما.

خفف اعترافها من مزاجه المعتل السوداوي.

-لا بأس. هل ستدخلين؟

عندما دخلت جعدت أنفها وهي تتشمم

-هل أحرقت "التوست"؟

-أوه.

استدارت نحوه، ثم خطت نحوه، وهي تفحصه

- إن فكك الأيمن لا يسر الناظرين

قال "روس" في غضب:

-شكرا

-أتحب أن أعد لك طعام الإفطار؟

ابتسمت وهي ترفع ذراعه المصابة وتتحسس الورم

-ما رأيك في شيء طري مثل بيض مسلوق؟

-والله إنه مغر.

كان إحساسه بيدها فوق ذراعه إحساسا طيبا

-ألا تظن أنه من الأفضل أن أضمد لك ذراعك؟

تأكيدا هذا ليس بالأمر السيئ على الإطلاق

جلس "روس" أمام المائدة الخشبية في المطبخ وأشار إلى "كارلا" من مكان الصيدلية. كانت ترتدي "جينز" قديما حائل اللون أبرز تقاسيم جسدها بطريقة مثيرة. إن "روس" أحس بغصة في حلقه.

اقتربت "كارلا" من المقعد، وربطت يده المتورمة ببراعة، ثم أعلنت بعد أن انتهت من مهمتها.

-هانا قد انتهيت. هل وجدت صعوبة في غلق أزرار قميصك؟

كانت تأمل أن يسارع بإغلاقها بسرعة.

- نعم.. هل يمكن أن تغلقيها لي؟

قالت "كارلا" وقد اتسعت حدقتا عينيها:

- أغلق ماذا؟

- تغلقين أزرار قميصي.

لا.. لن تفعل... هل يدرك ما يطلب منها؟ ألم يلاحظ كيف كان تنفسها

ثقيلا وهي تضمد له يده؟ ولكن يبدو عليه التصميم. كزت على أسنانها. وقالت:

- حسنا..

استعانت بقوة أعصابها، وأشاحت عنه بوجهها وهي تبدأ العملية الصعبة. وقد جف ريقها عندما انتهت. قالت له:

- حسنا..

- شكرا

ابتسمت ابتسامة ارتياح، ولكنه قال:

- هل يمكن أن تخلعي القميص في البنطلون.

انتفضت الشابة، ورفعت رأسها لتراه يبتسم ابتسامة شيطانية. أما ملامحه فكانت تمثل البراءة والطفولة. ضحكت ضحكة مقتضبة.

-اعتقد أنني سأذهب لأعد لك البيض.

قدمت له إفطاره، وهي تكثر عن المزعجة وكل ما يخطر ببالها. قالت له:

-إنني أحسدك على مطبخك. إن بلاطه الإيطالي رائع، والفرن لا يرى إلا في الأحلام

كانت قد أعجبت بالطريقة التي جعلت الحجرة مضيئة ومنعشة بسبب جو الألفة الريفي والأثاث المصنوع من خشب البلوط. قال لها:

-يمكنك أن تستخدميه في أي وقت خاصة إذا حللت الزرارين الطويين للقميص لأنني أحس بأنني أختنق

تظاهر بأنه يختنق. دارت حدقتاها في محجريهما، وسارعت بحل الزرارين، وقالت:

-كان عليك أن تقول لي: دعهما مفتوحين.. ماذا تريد مني أيضا؟

رد وهو يتمطى:

-أن تطردي الغربان. أقصد البجع الطائر

-ولكننا لا نرى الخريان قبل شهر "سبتمبر".

-اعرف.. ربما كانت مجرد أوهام. على اي حال يجب ان تعرفي انها تستطيع ان تلتهم عشرين سمكة فقط في الساعة وما إن تبدأ حتى لا يمكن منعها ابدا. لابد أن اضع الشباك وان اطلق الدخان المطارد اليوم.

-هل تحب ان اساعدك؟

-موافق ولكني احب أيضا أن اعرف رايك في مساء أمس.. وما حدث قبل ذلك؟

كان يتحدث هذه المرة بشكل جاد. احست الشابة بالإحراج، وبدات تمرر مجففة على مائدة المطبخ. ثم قالت:

-إنني معجبة بالزوجين "جودمان" فهما لطيفان.

-وما رايك في موضوع غمازتي خدي؟

-ليست عندك غمازات

ظل الهدوء محبوسا في صدر الفتاة وهي تصارع -في يأس- ما اجتاحها من مشاعر، واحاسيس. قالت له بلهجة مرحة متصنعة:

-هيا يا "روس" إن ما حدث كان نتيجة بعض الانفعال والتأثر من الشراب، وبعض الفضول.

رفع حاجبيه في تشكك، ثم نهض وقال لها:

- هيا بنا!

-ولكن غسيل الأواني

-ستوضع في غسالة الاطباق

بعد دقائق كانا يسيران فوق طريق غير ممهد ومغطى بالغبار، وعلى جانبيه مستنقعات. كانت اشعة الشمس تلمع فوق سطح الماء، بينما الطيور تصدح بغنائها الصباحي واستقبلهما كلاب "روس" بالنباح. كان الجو حارا خفضت "كارلا" زجاج نافذتها. لقد مر وقت طويل لم تات إلى المزرعة. ولم تقم بنزهات في السيارة ال"بيك اب" القديمة

لم تكن لدى "كارلا" فكرة واضحة عن سبب هذه الزيارة التي قامت بها له هذا الصباح. هي من ناحية تحس - بطريقة غير عادية -انها مسؤولة عن كون إخوتها اصابوا "روس"، ومن ناحية أخرى هناك الضباب الذي يحيط بعلاقتهما. أيا كان ما يجري بينهما فإنها لا تريد أن تفقد صداقة "روس" أما بالنسبة لهذا الانجذاب الذي لا يقاوم فإنه سينتهي وهي متأكدة من ذلك.

سألها وهو يفرمل السيارة:

- ماذا ستفعلين بالنسبة لـ "توم" و"دانيال"؟

- اه ها انت ادري الوضع مع توم. اما "دانيال"...

-"دانيال"؟

- اعتقد أن "دانيال" في حاجة لامراة.. لزوجة صالحة.

سألها "روس" وهو يبتسم:

-هل هناك واحدة في ذهنك؟

-إيه.. حسنا نعم. إنها مساعدتي "سارة". الا تراها ممتازة؟

سارا وسط الحشائش الكبيرة. بدا "روس" في إقامة خيال "ماتة" لإفزاع البجع الطائر وثبته في مكانه بينما "كارلا" مغروسة وسط الحشائش. سألته:

-هل تعتقد انه سيوافق عليها؟

-تاكيدا لا. في البداية، ولكنه سينتهي بالاستسلام لقد حان الوقت ليستقر.

-انت الذي تقول هذا ايها العازب الأبدي؟

-لماذا "كل رجل ينتهي به الحال إلى ان يرغب في زوجة وأطفال" عارضته، وهي تهز خيال المآتة وتهز رأسها:

-عداك. يا له من زي غريب لهذه الفزاعة!

-إنه ليس عرض ازياء ويجب ان تكون الوانها صارخة.. هيا تعالي

فليس امامنا اليوم بطولة. وماذا عن "توم"؟

صعدا السيارة الـ"بيك اب". اجابت "كارلا" وهي سعيدة: لانها احست ان "روس" ينصت إليها بكل هذا الانتباه، وهو ما يدفعها إلى الثقة فيه . هل يمكن ان يكتم ما ستبوح به له ؟

-انا لا ارى اي فتاة تصلح له. اما بالنسبة للسر الذي ستبوح لك به.. فهل تكتمه؟

-بالتاكيد.

-اريد ان اشتري انصبة إخوتي في "حلم ماتيلدا" هذا الخريف. لقد بذلت كل جهدي وعملت اقصى ساعات ممكنة واقتصدت اكبر قدر من النقود واتعشم ان احصل على قرض لاكمل ما سينقصني.

صفر "روس" بفمه

-هل ادخرت قدرا كبيرا من النقود؟

-ليس بالقدر الكافي وهذا ما يقلقني وإذا لم يتم حصولي على السفينة في كلية هذا الخريف فقد ارتكب عملا ميؤوسا منه.

قال روس وهو يحس بالخوف:

-مثل ماذا؟

-لست ادري... ان ابيع كل شيء وارحل إلى "منفيس" او "ناشفيل".

امتص الصدمة في هدوء ثم سالها بصوت عادي:

-وهل لديك رغبة للذهاب إلى هناك؟

-لا

احس بالارتياح من هذا الرد. في الحال قالت:

-اعتقد ان ذلك سيساعدهم على ان يتركوني في حالي لو رحلت إنني في حاجة لشيء خاص بي.

احس "روس" باختناق. ثبتت نظرة "كارلا" فلم تعد ترى جيدا، وكان يكره دائما ان يراها تعاني. دون تفكير ربت شعرها وهو يهمس في

حنان

-هيا بنا. إن الامور تتغير مع الزمن فمن بدري" من هنا حتى نهاية الصيف ربما تزوج إخوتك. وانشغل كل منهم في مشروع تكوين الاسرة

قالت "كارلا" وهي تمسح خدها بظهر يدها:

-هاها! ليست هناك فرصة ان يحدث ذلك تماما.

-انت لا تعرفين شيئا. انتظري. وسترين هذا الصيف قد يكون نقطة تحول كبرى لك. فقط عليك الا تفكري في الهروب إلى "ممفيس" او "ناشفيل". إن "بيلاء" ستكون مميتة بدونك.

ابتسمت، ثم بدات تسعل:

-إنني لم اشاهدك قط تهتم بتقدير المراة.

رد عليها "روس" بعد ان تركها تجلس:

-ذلك ربما لانك لم تشاهديني عن قرب.

اخذا يتبادلان المجاملات حتى انتهيا من تثبيت خيال المآتة. لمحا خيال طائر البجع الطائر الاسود.

كان الطائر ينقر سطح الماء، وهو على استعداد لالتقاط سمكة. اطلق "روس" طلقة دخان فاختفى الطائر في الحال.

عادا بعد ذلك إلى المزرعة، ورغم العمل الذي ينتظر "كارلا" إلا انها لم تستقر على الرحيل

سالها روس:

-الا توجد رحلات اليوم؟

-لا .إن سهرات الاحد مملة وعليه فإنني احاول إنهاء الاوراق والحسابات.

تمطت وتثاءبت. ثم اكملت:

-اوه.. اعتقد انه ينقصني المران. إنني احس انني سأصاب بتيبس في جسمي نظر إليها نظرة احست بعدها بالاضطراب

-هل تريدين إجراء عملية تدليك؟

اعترضت وهي تبتلع ريقها:

-ولكن يدك عاجزة.

أخذ قلب كارلا يرتجف في صدرها. يا إلهي!

إنها متأكدة من أن ذلك الرجل يمكن أن يرسلها إلى السماء السابعة ابتعدت عنه، وانكمشت على نفسها فوق مقعدها في "بيك أب". إنها تحس وكأنها تغرق. إنها تفقد إحساسها بساقيها. إنها لم يسبق لها قط أن أحست بمثل هذه المشاعر التي جعلت حلقها يجف

سمعا صوت نباح الكلاب عن بعد فأصاخ "روس" أذنيه، ونظر فيما حوله، وهو يهز رأسه وهو يسب ويلعن، ثم أغلق عينيه. أما "كارلا" فقد اجتاحها شعور بالعار، والمهانة. كيف تستسلم هكذا لمشاعرها. وتلقي بالذنب لأنه اندفع في عواطفه ولم يراع براءة الشابة ولا خبرتها ، وخالف خطته التي كانت تعتمد أساسا على ألا يضغط عليها، وأن ينال حبها عندما تنضج عواطفها نحوه، وتصبح على استعداد لأن تهبه قلبها على أساس من الثقة. وأن تنسى أنه رجل هوائي يتنقل بين مغامرة وأخرى مثل النحلة التي تتنقل بين زهرة وأخرى. قال لها هامسا وهو يربتها وقد ارتجف صوته

-أرجوك ألا تشيحي بوجهك عني ولا تغلقي عينيك . إنني لازلت الصديق الذي يكن لك كل احترام، ولا أريد بأي ثمن أن أفقد هذه الصداقة.

عندما فتحت عينيها لم تحس بالمهانة والعار اللذين أحستهما من لحظات، واكتشفت مدى صدق نظراته. سألته وهي تقاوم دموعها:

-لماذا لم تواصل مطاردتي الغرام؟ هل يضايقك مدى الفرق في التجربة بيني وبينك، وأن كل ما لدي من تجارب في السابق هو ذلك

الحب الطفولي والتعلق بصديقك "بريت"؟

-إنك لا تعرفين مدى العذاب الذي أعانيه بسببك. إنه لا يستطيع أن يخفي مدى حبه لها وهي تشعر بالفخر لدى قوتها وتأثيرها على ذلك الرجل الذي أصبح فجأة أمامها ضعيفا وهشا وتستطيع أن تمارس عليه كل قوتها. لقد اكتشفت أنه يريد حبها بكل قوة.

* * *

نجحت "كارلا" في العودة لبيتها دون أن ترتكب حادثة بالسيارة.

ورغم أن جهاز التكييف كان يعمل بأقصى قوته إلا أنها كانت تشعر بالغليان. كانت منحولة من "روس" أكثر من عواطفها الشخصية. كان الذي يسري عنها أن القرار المصيري أصبح الآن في يدها.

لقد قال لها: إنها هي التي تحدد اللحظة التي تتقبل حبه بكل صدق وبدون أي شك من جانبها نحو صدق ذلك الحب. وهي تعرف أنها ليست مستعدة بعد- خاصة- من الناحية الوجدانية.

إنها تحس بالخوف عندما تفكر أن قرارا خاطئا يمكن أن تفقد بسببه حبها لـ "روس" والأهم صداقته التي نشأت منذ أن وعت الحياة بكت، وصفقت الباب خلفها، ثم ذهبت إلى الحمام، وهي تفكر في توتر: لماذا كل هذا التأنيب؟ لماذا لا تترك الأمور تسير بصورة عادية؟

لماذا لا ترضي فضولها أم أنها تخشى أن تصاب بخيبة الأمل؟ وربما تخشى أن تقع في حب "روس". وتجعل من نفسها موضعا للسخرية التامة. ثم ماذا سيحدث لصداقتهما لو أحبته وفشلت؟ لابد أن تعترف أن صداقتهما تلك قد تطورت إلى الأحسن، ولم ينقص تلك الصداقة الشعور بالأخوة والمودة بينهما. انزلقت داخل "البانيو" المملوء بالماء والرغاوي. إنها تحس بأن شيئا ما تغير فيها بدرجة لا رجعة فيها.

www.liilas.com/vb3
dtti.gm

وكان إحساسها بذلك التغيير من القوة بحيث جعلها تشعر بالخوف.

هناك أسئلة كثيرة تزعجها حول طبيعة هذا التغيير وعن نتائجه المتوقعة.

من الأفضل أن تتوغل وسط رغاوى الصابون المعطرة وتسترخي لأن التفكير لن يؤدي إلا إلى مزيد من التخبط وعدم القدرة على اتخاذ القرار. لماذا لا تتمتع الآن بهذا الحمام الرائع؟ فهي ببساطة ليست قادرة على اتخاذ القرار السليم أو حتى غير السليم.

* * *

بعد أسبوع من الانشغال كانت "كارلا" جالسة تنصت إلى جدال إخوتها فوق الباخرة "حلم مانيلدا". هز "دانيال" رأسه وقال:

-إنني لا أحب صوت المرشح رقم ٢. وأنت تعلمين انني إذا لم أحب صوته فإن الزبائن لن يحبوه بدورهم.

رد عليه "توم" معترضا:

-إنه ليس سيئا بالدرجة التي كان عليها أولا.

حكت "كارلا" طرف انفها وهي تحس بأن الصداع بدأ يغزوها. كان إخوتها يتناقشون حول المرشحين للعمل. "تدل" وسقاه. كانوا قد اتوا ليعتذروا لها، وهم يشعرون بالخجل وها هم يتدخلون في العمل بعد أن تدخلوا في حياتها الشخصية. سألها "جابريل":

-هل تفضلينه انت يا "كارلا"؟

فزعت.. كانت هذه أول مرة يطلبون فيها رأيها. ردت قائلة:

-إن الاثنين يعجبانني على أية حال، ولكن يلزمنا واحد له صوت أوبرالي من النوع التينور الصداح إذا أردنا انسجاما صوتيا من اربعة أصوات.

فتح "توم" فمه ليعترض على الهراء الذي تقوله لكنها لم تتح له الفرصة بأن ينطق بأي كلمة حيث استمرت:

-نحن في حاجة إلى نادل آخر من هنا إلى عطلة نهاية الأسبوع القادمة.. وامنحكما خمس دقائق لاتخاذ قرار بعيدا عن الأفكار الأوبرالية. وكاننا سنكون فرقة غنائية. إن لدي عملا مجنونا لابد ان انهيه مع وكلاء السياحة الذين سيحضرون الأسبوع القادم.

تدخل "توم" في الحديث:

-آه.. بالمناسبة. إنني لازلت اظن ان عليك تقديم رحلات مجانية لكل الناس. من يدري فإن هذه الهبات قد تاتي لك بعقود؟

عضت شفتها غيظا.. من المؤكد انه على حق. قالت بعد ان نظرت إلى ساعتها:

-أربع دقائق باقية

كانت غالبة ذهنيا عن المناقشة. سألها "جابريل":

-كيف حال "روس"؟

-انا لم اتصل به منذ عدة أيام. ولكني اعتقد ان يده شفيت الآن.

دهش شقيقها:

-انت لم تتصلي به؟

تململت "كارلا" في جلستها. إن "جابريل" هو اكثر إخوتها تكتما.. إنه الهدوء المشوب بالخطر وشدة الدقة في توقعاتها واستنتاجاتها. كما انه شديد الرعاية لها. إنه لا ينسى أبدا أعياد ميلادها، ويرسل لها دائما زهورها المفضلة.

لقد سمعت اكثر من امراة تتلهف عشقا لهذا الرجل ذي المظهر الغامض، ولكنها في هذه اللحظة بالذات اعتبرت حدة ذهنه مزعجة

ردت عليه قائلة:

-أوه.. لقد كنت فعلا مشغولة هذا الاسبوع وربما ترك لي رسالة، أو

الثنتين.

في الحقيقة هي اكثر من خمس رسائل. ولم يكن اضطرابها وانشغالها في العمل هو السبب الحقيقي وفي عدم الرد على كل رسائله التليفونية المسجلة في جهاز الرد الآلي.

زمجر "توم":

-لو استطعت أن أصطاد لك نادلا آخر فسارسله لك.

هنات الشابة نفسها لأنه على الأقل حدث اتفاق.

-أخيرا.. أرجوك أن ترسله. وشكرا على حضوركم. وأخبروا صديقاتكم الصغيرات عن رحلة وكلاء السياحة المجانية.

قالت ذلك وهي تمسك ذراع "دانيال" وتدفعه نحو باب الخروج تبعهما "توم" و"جابريل" ثم سارا خلف شقيقهما الأكبر. سألها "جابريل":

-ومن سيكون صديقك في الرحلة؟

-لا أحد لأنني ساكون منهمكة مع ضيوفي.

قال بإلحاح:

-ولم لا يكون "روس"؟

أخذت "كارلا" نفسا سريعا، وبدا "دانيال" يضحك:

-إن "روس" يستغل "كارلا" كضمويه هذا الصيف لأن السيدات المعاونات على الزواج بدان يطاردنه.

قطب- أكثر ال"بيتلتون" حصافة-حاجبيه:

-هل هذا ما قال؟

أجاب "توم":

-يا إله السموات! إنه يعرف أننا لن نسمح له بأن يقترب من كارلا!

قال "دانيال":

-لا تبقي لوقت متاخر في الخارج يا كارلا.

مشت على أطراف قدميها وطبعت قبلة على خده.

-وكذلك أنت وتصبحون على خير يا أولاد.

اغلقت الباب وراءهم وهي تحاول أن تتجاهل مظهر التفكير الذي بدا على "جابريل".

فكرت في ضيق وهي تنهار فوق مقعد:

إن هذا سبب آخر من أجله لا يمكن أن تنجح معه علاقتها مع روس. إن إخوتها اسوا من وكالة المخابرات المركزية. إنهم يكتشفون كل شيء، ولابد أن الأمر سينتهي بهم إلى إرسالها إلى الدير إلى غير عودة.

أما بالنسبة لـ"روس" فإن مصيرها معه قد تحدد بسرعة بالفشل.

وضعت مرفقيها على المائدة ووضعت الشابة راسها بين كفيها واغلقت عينيها.. يا إلهي!

ماذا تفعل؟ إنها عندما تجنبت "روس" ازدادت شوقا له وبدرجة رهيبة. يا للفظاعة.. اه لو كان لها فقط صديقة تستشيرها!

وكانما استجابت السماء لدعائها عندما سمعت صوتا مالوفا لديها:

-هل كان أسبوعا قاسيا يا فتاة؟

انتبهت "كارلا". وكانها جالسة على "بايات" صلبة قوية. وكان من شدة استغراقها في التفكير أن ظنت انه خيل لها أنها تسمع صوته. ولكنه كان هو فعلا بشحمه ولحمه. وقد ركن جسده على إطار الباب الأسود مرتديا قميصا اسود و"جينز" قديما حائل اللون وقد علت فمه ابتسامة حية. وعيناه بلون الكراميل للمعان في حنان.

تقطعت انفاس "كارلا". ثم قفزت واقفة على قدميها عندما اقترب منها قائلا:

-لقد تركت رسالة لـ"سارة" في الحقيقة تركت لها خمس رسائل.

-إنني.. أوه في الحقيقة كان أسبوعا حافلا بالمشاغل بين توظيف فريقي الجديد، والاستعدادات من أجل مقابلة وكلاء الرحلات

والسياحة. هل تحب ان تشرب شيئا يا "روس"؟

قاطعها وهو يمسك ذراعها، ثم تجهم، وهو يتاملها بامعان:

-صه يا "كارلا".. إنك ترتجفين. ما الذي حدث؟

اجابته بصوت خافت:

-لقد اخبرتك انني مشغولة.

-إذن خبريني: كيف استطيع ان اساعدك؟

اخذت نفسا عميقا لتهدأ ثم قالت:

-اولا تساعدني بان تترك ذراعي.

بدت الدهشة على وجه "روس" ثم الالم، وبعدها انطلقت تعبيرات وجهه. قال بعد ان ترك ذراعها:

-حسنا والآن هل ستخبرينني بما حدث؟

مررت الشابة يدها في شعرها، وهي على وشك البكاء:

-لست ادري كيف اتصرف معك يا "روس". إن هذه الحكاية بيننا حدثت بسرعة كبيرة. في يوم كنا صديقين، واليوم التالي كنا شبه عاشقين.

رفعت يدها دليلا على الاضطراب والخوف.

نظر إليها نظرة فهم. وتقدم منها مادا يده.

-لقد اخبرتك ان عليك ان تقرري عندما...

تراجعت وتعثرت في مقعدها، ثم سقطت على الارض.

نظر إليها "روس" وكانها فقدت عقلها وكان دون شك على حق في حسن ظنه.

الفصل الخامس

قال لها "روس" اخيرا:

- إنني لن اقفز فوقك.

نهضت "كارلا" وعدلت المقعد، ثم وضعته تحت المائدة. كل ذلك حتى تستعيد اعصابها.

-إنني تساورني الشكوك حول كل ذلك، واعتقد انه من الافضل.. من الافضل انك...

-الا افعل ماذا؟

-الا تقترب مني وتلمسني.

اطلقت زفرة ضيق. إنها تعرف انها تبالغ في الامر، وهذا يجعلها تشعر بالغباء.

ولكنه من ناحية اخرى يكفي ان يلمسها حتى تنهار كل مقاومتها.

سالها:

-لماذا؟

-لانني اعتبر ان ذلك سيعقد الأمور. وان ذلك سيضر بصداقتنا.

وهذا يقلقني تماما. هز "روس" راسه في فهم

-هل تخشين ان نفقد صداقتنا؟

همست بصوت ابح

-نعم.. انت تعرف اننا صديقان منذ الطفولة. واننا...

- سنظل صديقين دائما يا "كارلا" مهما حدث بيننا. واستطيع ايضا ان اعدك بانني لن المسك إلا إذا طلبت ذلك. انت ولكن ليس معنى ذلك ان نكف عن ان يرغب كل منا في الآخر

فعلا ولكنها بائسة. قالت ببطء

-على اية حال لنحاول.

-موافق ولكن ذلك سيكون ضد طبيعتي ولست ادري إن كنت تدركين كيف سيكون هذا صعبا.

ابتسمت "كارلا" رغم توترها

-نعم ولكن فكر في الامر على انه تجربة تقوي من قوة إرادتك يا "روس".

قال بصوت حاد:

-انت قاسية!

-إنني مضطرة يا "روس" لتقوية العلاقة بينك وبين إخوتي. حسنا.. لقد حان الوقت ان اغلق المكتب واعود إلى بيتي.

كانت الطريقة- التي تضعه بها مع إخواتها في سلة واحدة- تضايقه. وتوتره إلى اعلى درجة. إنه سيسوي هذا الامر فيما بعد. الامر الاكثر اهمية هو التاكد من انها ليست في طريقها إلى الهروب منه تماما. قال لها:

-لقد حضرت بالمناسبة لاذكرك بان يوم الالعاب لصالح المستشفى نهار السبت.

كان من الممكن ان تنسى لولا انه ذكرها بذلك. وهو مازاد من ضيقها ومعاناتها.

سالها:

-هل هناك مشكلة؟

-لا.. إنما فقط انني لا استطيع الإمساك بمواعيدي

- حسنا سامر لاصحبك الساعة الحادية عشرة صباحا. موافقة؟ وإذا اردت ان اقاوم رغبتي في لمسك فحاولي ان ترتدي ملابس اكثر حشمة.

اتسعت عيناها على اخرهما ثم اخذت تضحك

-هل هناك تعليمات حجر حرية اخرى؟

قال لها قبل ان يرحل:

-لا.. إلى السبت!

* * *

بدت المدينة وكان الكل اجتمع في مهرجان اللعب. كانت مقاطعة "بيلاه" في حاجة لمعدات خاصة بخدمة الطوارئ والإسعاف بالمستشفى وظن سكانها أن الناس كانوا يميلون لان يكونوا اكثر سخاء لو قدم لهم الغذاء والترفيه.

سمعت "كارلا" صيحة ونظرت إلى منصة الطرود وقالت لـ"روس":

-يبدو ان عمدتنا المحترم وقع وسطها.

-ولكن الجو حار جدا بحيث لن يطيق البقاء وسطها.

مر امامهما طفلان يلعقان غزل البنات بينما داعبت خياشيمهما رائحة السمك المقلي

-هل انتجت الأسماك؟

هز "روس" رأسه، ثم فحص قطعة من الورق كانت في يده قبل ان يعلن:

-من المفروض ان نراقب انا وانت سباق عربات نقل المؤن في الساعة الأولى، ثم سباق التتابع، كما يجب أيضا ان نستعرض الأوضاع الصحيحة للسباق، ووضع الأشرطة على الفائزين، وننتهي بمسابقة شد الحبل فوق النهر. هيا بنا لأن ذلك سيبدا على الناحية الاخرى من البرية.

عندما وصلا إلى موقعهما سرعان ما ظهرت مجموعة من المتسابقين المرحين، وهجموا عليهما.

قال "روس" بصوت امر قوي:

-ستة ازواج في كل مرة. ليقف الجميع خلف خط البداية بينما وضح لـ"كارلا" الوضع الصحيح لعربة المؤن.

بدا عليه تعبير التسلية، وراقبته وهو يتقدم منها وهي متشككة في نياته. قال:

-انت التي تمسكين العربة؛ لانني اكبر في الحجم. هل يمكن ان تاخذي وضعك؟

بدت فكرة ان يراقبها "روس" من أعلى- وهي منحنية وساقاها الطويلتان ظاهرتان- فكرة سيئة.

-وماذا عن قاعدة عدم اللمس؟

-المفروض اننا سنريهم الوضع الصحيح. اليس كذلك؟

اعتقدت انه يجذبها عن عمد للوقوع في الفخ.

- أعتقد من الافضل ان تطلب متطوعة.

-لا. إنك ستمسكين بالعربة وترفعين قدمي. انت قوية وتستطيعين القيام بذلك.

كررت سؤالها مرة ثانية

وماذا عن قاعدة عدم اللمس؟

قال بابتسامة مقتضبة:

-انا الذي يجب الا يلمسك في هذه الحالة. ويمكنك انت ان تلمسيني كلما عنت لك الرغبة.

حدجها بنظرة ماكرة ودت لو تصفعه، ولكنها رفعت عينيها الى السماء في يأس:

-موافقة يا "برادفورد" ضع يديك في التراب زفر، ونفذ امرها. عندما رأت الشابة عضلات كتفيه العريضتين،وهما تعملان وقوة صدره وساقيه، ودت لو ركلته، ولكنها امتنعت. أمسكت بيديها ذراعي العربة وهي تتقدم بصعوبة وعناء إلى نقطة البداية. بعد ساعة وجدت كارلا نفسها مضطرة لاتخاذ وضع الاستناد على الساقين والذراعين وعلى ان تتعرض في كل خطوة إلى الوقوع على الأرض.

قال لها "روس":

-قد يسهل الأمر لو سمحت لي بان أسندك بذراعي حول وسطك يا "كارلا".

إن الأمور ستسهل عليه تماما لو وافقت على الزواج به ولا داعي لكل هذه المناورات.

إنه يستطيع بعد ذلك أن يعيش، ويأكل ويضحك، ويسبح. إن مصاحبتها نوع من المتعة. إن الأمر ببساطة ان كل ما فيها يعجب "روس" عندما انتهى السباق حصلا على راحة لتناول الغداء. ابتلعت كارلا شريحة من اللحم، وتمددت على ظهرها. كانت تسترخي في كسل تحت شجرة بلوط ضخمة مورقة. مر أمامها شبح، ورفعت عينيها، وفي الحال قالت بلهجة ساخرة لسكرتيرتها سارة:

-يبدو عليك النشاط بينما أنا كتلة من العرق والتراب! اذهبي، وخذي لنفسك "ساندويتش" سجق وعليه "الكاتشب".

www.liilas.com/vb3
giii giii

جلست بجوارها وأعطتها قطعة من "الأيس كريم"

-أنت تعرفين تماما ما تفعلينه في الوقت المناسب لقد نسيت أنك متزوجة ولديك عصبة من الأطفال.

تعتم وجه سارة وقالت:

-لقد فقدت زوجي منذ سنتين.

اعتذرت "كارلا" في الحال وهي تعتذل:

-أنا آسفة. إنه أمر محزن.

أبدتها "سارة" وهي شاردة في الفضاء.

-نعم.. لقد كنا في "شاتانوجا"

ولكن بعد وفاة "رون" فقدت الرغبة في أن أظل في المدينة. كنت في حاجة إلى وتيرة حياة أبطأ ومكان بلا ذكريات. في الحقيقة هذه أول مرة أتحدث فيها عن ذلك من فترة طويلة. أخذت "كارلا" تفحص صديقتها ذات الشعر الأسود المنفوش. ورغم اتزانها وفاعليتها إلا أن ضعفا ما كان يبدو عليها.

سألتها "كارلا":

- هل كانت حادثة؟

-نعم وحمدا لله أن "رون" لم يدرك ما وقع له.

زفرت "كارلا". وهزت رأسها وقالت:

-لقد كان من حظي أن لدي إخوتي الذين يحيطون بي عندما لا يكون والداي موجودين أما أنت فليس لديك لا إخوة ولا أخوات.. ربما أبناء عمومة؟

-لا يوجد أي منهم هنا لأن عائلتي من "مينوسوتا"

سألتها "كارلا":

-كيف استطعت التغلب على ذلك؟

إن "كارلا" تتذكر أن إخوتها يحيطونها بالحب، ولا تستطيع أن تتخيل

أنها تستطيع مواجهة هذا النوع من الألم وحدها.

-إنني لن أستطيع التغلب على ذلك أبدا. إنني فقط أعيش يوما بيوم

-إذن ليس لك أصدقاء ولا شيء؟

ارتسمت ابتسامة على فم "سارة":

-لا.. حتى عندما تحاول صاحبة العمل أن تلقي بي بين ذراعي أخيها.

-ألا تقدرينه على أية حال؟ "دانيال" عنيد، ولكنه له قلب من ذهب، وهو رجل مهذب وطيب وأنت ممتازة بالنسبة له، وأن تصيحي بعد ذلك وحيدة.

بدأت "سارة" تضحك من صميم قلبها، وقالت مستسلمة في النهاية:

-إن "دانيال" جذاب، وهو غير مهتم بي بنفس القدر من اهتمامي به.

-وما الذي يجعلك تقولين ذلك؟

صعد الاحمرار خدي "سارة":

-لقد سمعته يصرح لأحد إخوتك أن مساعدة "كارلا" يمكن أن... إذا ضيق الخناق عليها.

-أنت تمزحين يا "سارة".

أخذت تنظر إلى مساعدتها، ثم فجأة بدا الموقف كله كوميديا. ثم بدأت تهمهم في نفسها: إن مساعدتها تلقي عليها الآن نظرة سوداء مما زاد من ذهولها. ثم قالت:

-لست أدري ماذا سيكون رأي "دانيال" لو عرف أنك تحبين هذه المجلات الخاصة بالموضات الفاضحة.

ابتسمت "سارة" وإن لمع في عينيها بريق الحذر.

-إنه لن يعرف عن ذلك أبدا!

-أوه.. صدقيني فإن مثل هذه الأمور لا تظل طويلا طي الكتمان

- كارلا؟

-إن ذلك سيكون في صالحك. أنت من النوع الذي يحتاج إلى أسرة، وأنا أحاول فقط مساعدتك.

-إنه يناسبك أن تتحدثي عن الرجال و"روس برادفورد" يحاول أن يجذبك مثل السمكة في طرف الصنارة.

ردت عليه "كارلا" في تجهم.

-إن "روس" لا يفسعل ذلك على الإطلاق، ولا يمكن أبدا أن يلقي بصنارته نحوي.

إن حقيقة ما قالته "سارة" غاظتها. أصرت "سارة" في لهجة ساخرة ورقيقة:

-أوه.. لست أدري. بالنسبة لإنسان لن يستقر أبدا، فإن له طريقة غريبة في حب الأطفال. أشارت براسها لمجموعة من الأطفال يحيطون بـ"روس" حدث "كارلا" حتوها. كان شعره يتطاير وهاجا في الهواء، وابتسامته تدعو إلى الانضمام إليه. كان يضحك في مرح. رفع صبيا صغيرا، وأخذ يدور به كالطائرة في الهواء. ثم أخذ الجميع يحدثون صوتا يشبه هدير الطائرة من حوله إلى أن جاءت طفلة، وتعلقت بساقه. وضع روس الصبي، ثم أخذ يدور بالطفلة وسط هالة من الشعر الذهبي. لو عثر "روس" على امرأة حياته فإنه سيكون أبا رائعا. أحست "كارلا" بعاطفة مؤلمة تعصر قلبها. آه لو استطاعت أن تصبح زوجته التي يحبها ولن يتركها أبدا.. همهمت في نفسها:

-ليس هناك أي أمل.

قالت لها صديقتها وهي تتفحصها في تهكم:

-ماذا؟

هزت "كارلا" راسها وهي تطرد أفكارها.

-لا شيء.. أرجوك أن تفعلي معي معروفا حاولي أن تضايقي "دانيال". سيكون من المسلي بالنسبة لك. سيجعله يرغبك أكثر، وسيعلمه ذلك أن يبدأ في التفكير الغريب حولك.

-إنني لن أتعمد أبدا معاكسة شقيقك ولكن ماذا-في رأيك- يمكن أن يغيظ "دانيال"؟

-أوه. هذا سهل. خبريه فقط كم أنت معجبة بكتفيه الرياضيتين ثم امحي إلى أنه لا يمكن أن ينجح إذا اعتمد على ذكائه. إنه سيتضايق خاصة إذا فكرت في الإيتساب. وأنت تقولين ذلك.

-أي روح تعذيب خاطئة هذه التي تتمتعين بها؟

ردت عليها "كارلا" ثم شاهدت "روس" يناديها

-أنا أعتبر ملاكا بالنسبة لإخوتي.. أوه لابد أن أنهب من أجل مسابقة شد الحبل

* * *

اشتغلت "كارلا" كالمجنونة في الأسبوع التالي وصلت إلى حالة مذهلة من التعب يوم السبت وهو يوم لقاء وكلاء السياحة. كان "بوفيه" الطعام ممتازا، وكان فريق السقاة والساقيات يعمل بلا أخطاء تقريبا. وقد اسعد الحضور، بينما بدا أشقاؤها في منتهى الكياسة واللطف في حين تأكدت "سارة" من حسن سير كل شيء. وكثيرا ما اختفت من أجل مراقبة العمل بالمطبخ.

غادر وكلاء السياحة المكان، وهم يعدون بإرسال الزبائن. ابتسمت "كارلا" حتى تكور خداها وأحست بشد عضلي فيهما، ثم انسحبت خلف مائدة "البوفيه"، وساقاها تؤلمانها بشدة.

إن ذلك الألم راجع أساسا إلى الحذاء ذي الكعب العالي اللعين. قالت

في نفسها وهي تخلعه:

إنها لن تلبسه إطلاقا. بقي فقط في المكان السقاة و"سارة" و"دانيال".

أحست "كارلا" بوخز في قلبها وهي تفكر في "روس" وندمت على انها لم تطلب منه الحضور، وتساءلت عن صحتها العقلية.

قال "دانيال" برقة:

- كارلا.

-نعم.

-لست ادري ماذا افعل مع "سارة". لقد استطاعت السيطرة تماما على فريق "الذل".

كان تعبير شقيقها هو الضيق اكثر من الدهشة.

-لقد طلبت منها أن تفعل ذلك.. انا ميتة من التعب، ثم إنها فعالة للغاية أليس كذلك؟

وافقها على مضض:

-ولكن..

-ثم إنها ذات تاثيرمهدئ على الناس. الا ترى ذلك؟

أخذ ينقل جسمه بين قدميه قبل ان يجيب:

-نعم.

أوشكت "كارلا" أن تطلق صيحة النصر.

أخذت "كارلا" تتفحصه، ثم ضحكت فسألها:

-ماذا؟

-أوه.. لا شيء.. إن "سارة" تبدو متحفظة. ولقد دهشت عندما أعطتني تلك "الكتالوجات" المليئة بصور للملابس الداخلية المثيرة. لابد أن برودها الظاهر يخفي ثورة عارمة.

تنحنح "دانيال":

-ملابس داخلية؟

-من كل نوع، وشكل يا "دانيال" من الساتان والحرير، والوانها متعددة. ولابد أن الكثير من الرجال احسوا برغباتها المكبوتة، والعديد من وكلاء السياحة طلبوا رقم تليفونها.

-حقا؟

لم تكن "كارلا" تكذب في هذا وقد تساءلت:

ربما كان اختفاء "سارة" في المطبخ لهذا السبب، فقد كانت محور انتباه الرجال في الاحتفال.

-نعم. ولكنها فقدت زوجها في حادثة سيارة من سنتين، وهي لا تنظر إلى أي رجل اخر في حياتها، إن الرجل الذي يستطيع أن يخرجها من حزنها ومأواها لابد أن يكون لديه صفات مختارة.

بدا أن "دانيال" اخذ يفكر.

-لم أكن اتصور هذا قط.

حل التعب فجاة على "كارلا" كالصاعقة. نهضت وبدا راسها يدور، وقالت لـ"دانيال":

-أعتقد أن علي الذهاب للنوم.. هل يمكن أن تغلق المكان؟

-بالتاكيد.. هل تريدين مني أن اصحبك؟

-لا فالمنزل ليس بعيدا، وشكرا على معونتك. إلى اللقاء فيما بعد يا "دان".

في الخارج كانت السحب تحجب القمر والنجوم تعثرت في مجر. من الواضح انه يلزم وجود كشاف على معبر السفينة. كان الهواء مشبعا بالرطوبة، واصبح وصول الأمطار امرا لا محالة.

تثاءبت "كارلا"، تمطت، ثم مالت لتفتح باب سيارتها. سمعت ضجة فوق الأرض المغطاة بالحصى مما جعلها تنتصب واقفة في الحال.

القى غطاء على وجهها، وُرفعت في الهواء ظلت صرختها محبوسة في حلقها. أرادت أن تتنفس فوجدت انها تشم رائحة صوف البطانية

الملقاة على رأسها. ظلت تسعل إلى أن خرجت حشرجة من حلقها أحست بالرعب. وشعرت بذراعين قويتين تحملانها، ثم سمعت صوت باب سيارة يغلق.

أخذت بالغريزة تصارع الغطاء. "يا إلهي"

إنهم على وشك اختطافها. ثم بدأت الصراع، وزاد التفاف الغطاء برأسها. فتح الباب الآخر للسيارة، ثم انطلقت بعد ذلك في طريقها. أخذت "كارلا" تضرب في كل اتجاه، واصطدمت قبضتها بشيء صلب. سمعت صوت سباب. وظلت في توجيه اللكمات حتى بعد انطلاق السيارة بسرعة رهيبة. ثم قرملت مرة واحدة. قال لها رجل شيئا ما، ولكنها قالت في هوس لا يسمح لها بالإنصات إليه.

-كارلا!

تخشبت في الحال. إن هذا الصوت له نبرة مألوفة.

-اهدئي. إنه أنا "روس"، ولن يؤذيك أحد.

أوشكت أن يغمى عليها ثم أدركت فجأة الموقف فشعرت بالثورة.

-لا. ولكن ماذا تدبر؟ لقد أوشكت أن تقتلني. اخلع الغطاء اللعين عن رأسي قبل أن أختنق يا ابن ال..

لم تحصل على رد فأخذت تصرخ.

-اخلعه في الحال!

-يجب أن تعديني قبل ذلك أن تظلي هادئة في مكانك، وأن تكفي عن لكمي وأنا أقود السيارة.

شهقت "كارلا"

-أن أظل جالسة في هدوء بعد أن اختطفت الشيء الوحيد الذي أستطيع أن أعتد به يا "روس برادفورد" هو موت مؤكد لك إن لم تسحب الغطاء في الحال!

زفر "روس" ثم ربط حزام الأمان، ثم انطلق بالسيارة. وهو يقول:

-اعتقد أن عليك أن تظلي هكذا بعض الوقت.

ثارت "كارلا"، وبدأت تحس بنقص في الهواء، وغطى العرق جبينها، وصاحت:

-هل فقدت عقلك؟ ما الذي تنوي أن تفعله؟

أجاب بهدوء:

-سأصحبك إلى المزرعة، وهناك سيكون لك الحق في احتساء شراب مثلج، وأن تأخذي حماما في "البانيو" المجهز بـ"الجاكوزي" بعد ذلك بثمانين.

- لن أنام في سريرك يا "روس"، وأنت تعرف تماما أنك لن تستطيع أن تلمسني.

-إنني لن أنام معك في نفس الحجرة بل سأنام في حجرة الضيوف أصبت ببعض الإحباط. وأخذت تغلي غضبا.

-إنني على وشك أن أسلق تحت هذه البطانية. أرجوك أن تزيلها حتى نستطيع أن نتحدث بتعقل.

-هل تعديني بأن تظلي هادئة؟

أجابت وهي تكز على أسنانها:

- نعم وقف من جديد، وحرر الراكبة من الغطاء، ثم دسه في المقعد الخلفي. كان يبتسم ابتسامة متوترة.

-هل أنت بخير؟

كانت سعيدة برؤيته لدرجة أنها أوشكت أن تجيب بـ"نعم". لتحل اللعنة عليه. لابد أن عقلها يعاني نقصا في الأكسجين حتى تفرح بلقائه بعد أن تخلصت من ذلك الغطاء اللعين.

استطاعت أن تجيب بعد أن استردت أنفاسها

- لا. أنا متعبة. وأشعر بالألم في ساقي، وأريد أن أنام في سريري أنا

نظر "روس" بسرعة إلى قدميها، وقال في دهشة:

-أتريدين حذاء جديدا؟

ردت عليه وهي تشكر السماء لأنها معتمة حتى لا يلاحظ احمرار وجهها احمرارا فائقا.

-نعم. وهذه آخر مرة ارتديه فيها. لقد كنت أعلم أنني على حق في عدم ارتداء الكعب العالي.

-ولكني أحبه جدا.

-أنا لا.

-لو شعرت ببعض الألم الشديد يمكنني أن أدلك لك قدميك.

أحست بالاضطراب، وتنحنحت لتسلك حلقها.

-لا.. أريد منك أن تعيدني إلى البيت.

قال لها وهو يسرع بالسيارة:

-مستحيل.

-أنا لا أحب هذا يا "روس".. أنت رجل محساب بجدة الرجولة اللعينة. أنت تعاملني كرجال الكهف، أو كمحظية في بلاط السلطان.

- يا ليت! لو كنت محظيتي لكرست كل حياتك في سبيل سعادتي. ورغم أن هذه الفكرة تسعدني إلا أنني أعرف جيدا أنك لست المرأة التي تصلح لهذا الدور. إن أحد أسباب إعجابي الشديد بك هو استقلالك.

-إنه مسلك همجي بحت.. هل ترغب في اتخاذ قراراتي بدلا مني؟

-لا على الإطلاق.. بل لك الحرية الكاملة في احتساء شراب مثلج تختارينه، وانتقاء واحد من ثلاثة "تي شيرتات" ملكي أيضا بكامل إرادتك.

-أنا لا أحب ذلك.

قال لها مؤكدا وهو يدخل ممر المزرعة:

-ستحبين ذلك من الآن حتى يوم الاثنين.

-يوم الاثنين؟ أنت تعرف ماذا أحاول أن أحققه هذا الصيف، ولا أسمح لنفسي بيوم غياب.

-ليس عندك رحلة بحرية هذا الأحد، وهذا متوقع بسبب الجو، واحتمال سقوط المطر، وسيكون يوما مثاليا للراحة.

-بل يوما مثاليا لإتمام حساباتي!

رد "روس"، وهو يبطل محرك السيارة:

-إن "الجاكوزي" جاهز.

زفرت "كارلا" وهي فريسة الإرهاق التام:

-ليس من الواجب أن تفعل بي ذلك يا "روس".

-بل يجب أن أفعل ذلك. إنك في سبيلك إلى إفناء نفسك في العمل. إنه نوع من العمل لن سيمح لك بتكوين صداقات. أنت في حاجة إلى الراحة وفي مكان لا تستطيعين فيه أن تزاولي أي عمل، وفيه يستطيع شخص أن يسهر عليك ويعتني بك، وأنا صديقك وساعتني بك قبل أن تلقي بنفسك ثانية في نار الحركة بعد غد. رفعت ذراعها محاولة الاعتراض، ولكنها سرعان ما سقطت إلى جانبها. إن "روس" نجح في أن يجعل فترة بقائها عنده مغرية لا تقاوم. وكل مبررات الجدال لديها اختفت بمعجزة، وكأنها لم توجد أصلا، وأحست بشعور من الأمان العميق.

www.liilas.com/vb3

الفصل السادس

إذا كانت هذه هي فكرته عن الصداقة فماذا تكون إذن فكرته عن الإغراء والإغواء؟

فكرت "كارلا": ماذا يحدث لو تمادى في تنفيذ فكرته؟

اضاف "روس" املاح الرغاوى المعطرة بعطر الورد الذي أخذ يدغدغ خياشيمها. احتست جرعة أخرى من عصير العنب المثلج، وخرجت وهي تتأفف من داخل المياه ذات الرغاوى الكثيفة، والتي تدور كالدوامة داخل "البانيو الجاكوزي". كان "روس" قد حذرها الا يغلبها النعاس داخل "البانيو" حتى لا يضطر إلى الحضور بنفسه لإخراجها منه. أخذت تتأفف. كيف يمكنها أن تخرج وهي في منتهى الاستمتاع بالحمام؟ ولكن عليها ان تخرج حتى لا تعطيه مبررا لخرق اتفاقه، وان يلمسها.

كان الحمام كله مغطى بالمرمر العسلي والرخام الابيض. غرست "كارلا" كعبيها في السجادة الكثيفة الطرية. وكانت المرايا تحيط بها من

جميع الجهات وتعكس صورتها .. آلاف الصور.

بدأت الغرفة تدور بها، وبدأت الجدران المغطاة بالمرايا ترد ضحكاتها البلورية.. لم يكن من العقل ان تحتسي عصير العنب. بدأت تجفف نفسها ببشكير، وهي تبتسم، ثم ارتدت "روب الحمام البشكير" الخاص بـ"روس" وكان لونه ازرق ثم دخلت حجرته.

كانت الوان الزمرد والرمادي قد اضافت على الحجرة جوا مهدئا. رأت "بوفيه" طويلا مغطى بادوات الزينة يحتل احد الجدران، وقد صنع من خشب البلوط السميك، وكذلك دولابا اخر يحتل جدارا آخر من نفس الخشب، وعلى المائدة وضع مصباح "اباجورة".

وكتاب. قرأت في فضول اسم المؤلف. إنه "ستيفان بيرج" أوه إنه نوع من الكتب التي تجلب قراءته الكوابيس، كما وضعت نسخة مقلدة للوجه من رسم "أ.ب. باكلي" تمثل عائلة مستقرة أمام نيران المدفأة وقد علقت تلك اللوحة فوق سريره.

سمعت طرقا على الباب، وبدا قلبها يضرب بشدة. قالت وهي تضم الروب حول جسدها بقوة:

-ادخل.

سألها "روس" وهو يفتح الباب:

-هل مركل شيء على ما يرام؟

-على أحسن حال. إنني اتامل حجرتك. إنني لم ارها منذ اعدت تجديدها.

قال لها وهو يبتسم:

-كم كان يسعدني لو اريتك إياها بنفسي.

علقت وهي تغير مجرى الحديث:

-إنها لوحة جميلة جدا. لم اكن اعرف انك تحب الرسم.

نظر إليها وقد ضاقت عيناه، ثم سألها:

-ماذا كنت تتوقعين مني ؟

-لست أدري . ولكن ليس صورة عائلة وكتابا عائليا ايضا..

-ربما كنت افكر في حسناء عملاقة في "البانيو"؟

سخرت منه وهي تهز كتفيها:

-لا تقل هذا.

تغير تعبير "روس" في الحال، فقد التهبت نظراته، وهو يفحصها من رأسها لقدميها، ثم ابتلع ريقه.

قالت وهي تنظر إلى الملابس الموضوعة على السرير:

-لقد كذبت علي. فهذه ليست "تي شيرتات".

-إذن أقيمي علي دعوى في المحكمة.. اي هذه الملابس ستختارين هذه؟ إنها بلون عينيك.

كان ممسكا بقميص نوم حريري لونه بنفسجي ثم امسك قميصا من "الدانتيلا" الخوخي وقال:

-أم هذا؟ إنه لون خديك عندما تخجلين.

جلست "كارلا" على طرف السرير، وقد احست بأن ساقيها تخونانها . ثم سحبت "تي شيرت" عليه علامة جامعة"تينيسي" كان نظيفا ، وإن كان مستعملا ، وحائل اللون وقالت :

- إن هذا يناسبني تماما

القى "روس" نظرة اسف على الملابس الحريرية الجميلة والمبهرة وتركها تسقط من بين اصابعه .

- إنه الـ"تي شيرت" الذي ارتديته في السنة الأخيرة من الجامعة ، وقد شهد احداثا رياضية كثيرة وقد امتلأ بالعرق ، وبقع الشراب اثناء مبارياتنا. لقد نجحت امي في تنظيفه ، وإزالة كل ما علق به . ثم تجهم فجأة وقال :

- ولكن يوجد به بقعة من الدم لم تمح قط ، وهي ترجع إلى تاريخ

وفاة أبي . عندما ضربت يدي في الباب .

رفعت "كارلا" عينيها نحوه، كانت لحظة تفاهم متبادل عميق . كل منهما حضر وفاة احد الوالدين . ولكنهما لم يذكرا ذلك من قبل معا ، وخلال هذه اللحظات الخاطفة القى الجزء العميق من ذهنه ، واختلط بالجزء الخاص بها ، ثم بدا انه تذكر انه اخل بقاعدته التي وضعها لنفسه وهي الا يصرح بعواطفه الحميمة جدا. خرجت من حلقه ضحكة مكتومة ثم قال متعمدا المرح:

- أراهن انك تتحرقين شوقا لارتدائه ، وهو ملوث بالدماء والعرق.

قالت معترضة وهي تضغط الـ"تي شيرت" على خدها :

- إنني أجده جميلا ، ونظيفا جدا .

نظر إليها في إعجاب ، ثم قال رغما عنه :

- يجب أن تنامي ، وساتركك في حالك . هل تحتاجين لشيء؟

هزت "كارلا" راسها نفيا ببطء وعيناها لاتتركانه ، وهو يتراجع بظهره نحو الباب . ومن الافضل أن يسارع بالرحيل . لأن المشهد الذي امامه لم يعد يُحتمل . قال لها :

- تصبحين على خير، اخبريني إذا ...

- موافقة يا "روس" إذا احتجت لأي شيء .

اغلق الباب، ثم اتجه نحو دولاب المشروبات الغازية.

بدا الجانب المستحيل للموقف يظهر لـ"كارلا" فور اختفائه . ولو كان لديها ذرة من العقل والفطنة لطلبت منه في الحال أن يعيدها لمنزلها، ولكنها تعرف أنها لن تفعل ذلك، والشيء المعقول الوحيد الذي بقي عليها أن تفعله هو أن ترتدي هذا الـ"تي شيرت" وتنام

ولكنها ما إن ارتدت "تي شيرت" "روس" حتى وجدت نفسها واقفة وسط السجادة دون اي رغبة للنوم، وكيف يواتيها النوم في هذا العالم الذي يفوح بـ"روس برادفورد"؟ احست بأن كل خلية في جسدها فريسة

للإثارة، ربما كان الحل هو ان تجري حول المنزل عدة مرات، او ان تأخذ حماما باردا.

زفرت "كارلا" إنها ليست والقة مما حدث، ولكن بالتأكيد هناك تغيير حدث داخلها. ثم بعد برهة راودها السؤال: هل تحب "روس" أم لا؟ ولكن السؤال تحول إلى متى تحبه؟

لقد قررت ان تحبه، ولكن متى؟ كانت رغبتها في ان تحبه تشبه تقلب المحيط في عاصفة هوجاء تدفعها شيئا فشيئا بعيدا عن شاطئ الامان. اغمضت عينيها. لقد استقر رايها، ولا رجعة فيه.

فتحت عينيها ونظرت إلى الأرض حيث وجدت الحذاء ذا الكعب العالي. ثم تفكر طويلا، وارتدته، ثم اتجهت نحو الباب.

* * *

اخذ "روس" يهمهم، وهو يحتسي شراب العنب والتفاح "إنها غلطة كبرى التي ارتكبتها ايها المخلوق" هز راسه في يأس. إن غلطته ستصبح تذكارية. ان تكون "كارلا" عنده في حجرته وهو بعيد عنها هذا هو العذاب بعينه. إنه الآن موجود بالمطبخ يحاول السيطرة على نفسه دون جدوى. تبا له! بعد قليل سيصبح جاهزا لان يصير نزيلا بمستشفى الأمراض النفسية. اخذ راسه يدور، وأحس ان قلبه توقف نهائيا.

كان الـ "تي شيرت" يصل إلى اسفل ظهرها وأعلى ساقيها الحريريتين وهي ترتدي الكعب العالي.

طرف بعينيه غير مصدق لما يراه. لا. إنه لا يحلم. ضمت قبضتيها بشدة، وعضت على شفتها السفلى، وكانت عيناها واسعتين بدرجة لا حدود لها.

-انا.. انا لم استطع النوم.

ابتلع ريقه بصعوبة، وهو لايستطيع ان ينزع عينيه عن كعبي

حذائها، وقال:

-ولا انا كذلك

-إذن استقر رايك على حبي

-نعم ولا تريد في ذلك

لم يحس أي منهما بما حدث بعد ذلك.. اقدمنسبت الشابة كل مخاوفها وشكوكها.. لقد تاكدت من سيطرتها عليه من حبه لها. تماما مثلما سيطر هو على كل عواطفها ومشاعرها.. إنه اول حب حقيقي في حياتها.. حب امراة لرجل وليس حب مراهقة لصبي. لقد حان الوقت لينهلا من رحيق "الفردوس" بعد طول حرمان. نامت "كارلا" كالطفل السعيد بعد ان أخذت حماما.

في صباح اليوم التالي استيقظت "كارلا" على رائحة لحم مقلي بالبيض، وكان المطر يزحف على السقف في صوت منتظم. فكرت "كارلا" وهي لا تزال تشعر بالنعاس انها أخيرا ستنال يوم راحة بلا عمل. غاصت اكثر وسط الاغطية. سمعت صوت رجل يترنم. بلحن معروف. فتحت عينيها على اقصى اتساعهما ثم قفزت من الفراش، وهي تتذكر سعادتها في الليل. لم تكن تتصور ان عاطفتهما في هذه القوة. كزت على اسنانها إنها كانت تعرفه، وتعرف مدى براعته في الألعاب العاطفية. ولكنها لم تكن تتوقع ابدا هذه العاطفة الجامحة. وزاد من اضطرابها عدم معرفتها: كيف ستتصرف هذا الصباح؟

ناداها "روس" من المطبخ، ولكنها دخلت الحمام، وهي تصيح قبل ان تغلق على نفسها الباب:

-انا ساخذ حماما حالا

فتحت الصنبور الأساسي وهي مصممة على ان تسلك مسلكا راقيا بل اجتماعيا حقا نحو "روس"

لحقت به بعد عشر دقائق وقالت:

-اوه إن رائحته شهية.. إنني اكاد اموت جوعا. اخذت تزم حزام الروب بشدة حول جسدها. وافقها "روس":

-هذا أفضل. ثم إنك ستزيدين بوجودك مدى شهيتي للإفطار في مطبخي ومرتدية روبي.

إن استخدامه صفة الملكية في حديثه جعلها تشعر بعدم الارتياح، ولكنها قررت تجاهل الأمر.

-إن روبك أعجبني جدا، وقد أخذه معي يوم الاثنين.

رد عليها معترضا، وهو يحضر لها البيض.

-لا. إذا أخذته إلى منزلك فإنني لن أجد ما أرتديه أنا هنا

-إنني أمزح فقط.

قال "روس" وهو يحدجها بإمعان.

-أنا لا أمزح

هزت كتفيها بلا اكتراث، وأخذت تقضم قطعة من التورتة. ظل محدجا إليها، ثم رفع ذقنها بإصبعه وقال:

-هل تعرفين أن اعترافنا بتبادل الحب يجعلني أفكر في علاقة دائمة؟

غصت "كارلا" بما تأكله، وأخذت تسعل بشدة فاحتست قهوة ساخنة، ثم هزت رأسها:

-أوه.. لا يا "روس"! لا تقلق من هذه الناحية. إنني لا أريد أن أورطك في علاقة دائمة تماما لأنك لا تريد ذلك. إن ما حدث هو مجرد نزوة عابرة كنت أريدها، وأنت تريدها، وكل شيء سيسير سيره العادي.

نظر إليها "روس"، وكأنه ينظر إلى طفل شد لحيته، مالت عليه، وربتت كتفه وهي تقول:

-لا تقلق من شيء ولا أحب أن تشعر بالمسؤولية

-اظن يا "كارلا" انني اوضحت لك انني لن اكتفي بليلة حب واحدة ولا أنت كذلك.

-بل إنني اعتبرتها مغامرة رائعة سرعان ما تصبح طي الكتمان، وبهذا يجب ألا تفكر في الأمر في إطار الزواج لأنني أريد أن أحتفظ باستقلالي بعد أن فاض بي الكيل من رعاية إخوتي.

أخذ "روس" يحلقلق عقلات أصابعه ورقبته .اللعنة كل اللعنة! لقد

ظن أن تقاربهما الشديد، وتبادلهما اعترافات الحب والغرام سيبرز على السطح علاقة جادة عند المرأة، ومرة ثانية تنتهي كل توقعاته بالفشل. تاوه في يأس.

- يجب أن تأكلي البيض قبل أن يبرد.

طوال فترة الطعام حاولت "كارلا" الثرثرة، ولكن "روس" بدا شاردا، وهو يفقد ثقته في نفسه شيئا فشيئا. وانتهى الحال بها إلى أن غرقت في الصمت بدورها. رفعا ما فوق المائدة، وتساءلت في يأس عن خطواتها التي توقعتها لهذا الصباح؛ وإذا بها تأتي مخيبة للآمال. إنها لا تستطيع أن تتحمل هذا الوضع غير المريح- خاصة- أن "روس" لم يعد راغبا في وجودها هنا في المزرعة.

-هل يمكن أن تتكرم وتعيدني إلى بيتي؟ إنه الوقت المثالي لعمل حساباتي.

رد معترضا، وهو يشغل غسالة الأطباق:

-لا على الإطلاق. إنه يوم الأحد، والسماء تمطر.

-وما دخل ذلك بهذا؟

* * *

قال "روس" معلقا، وهو يدخل بالسيارة في الممر المؤدي إلى مسكن "كارلا":

- إنك تبدين صامتة. فيم تفكرين؟

حدجته بنظرتها، ورأت بداية ذقن نابت يظلل فكيه، لم يكن حلق ذقنه مفضلا الا يضيع وقتا بعيدا عنها كما يدعي.

لقد أصبح الآن حبيبها، ولا يمكن أن تنظر إليه أبدا كما كانت تفعل فيما مضى.. لقد أصبح رقيقا، وحنونا، ومراعيا لها، وعطلة نهاية الأسبوع كانت رائعة، ولكن هناك دائما شيئا ما يضايقها.

كان دائما يأخذ الأمور ببساطة ومزاح عدا المرة التي ذكر فيها اباه.

إنه يحتفظ بقلبه داخل بوتقة مغلقة تماما كما كانت دائما تعرف ذلك عنه. تعطت وهي تقاوم إحباطا متزايدا.

قالت له في النهاية ردا على سؤال من فترة:

-إنني صامتة لانني افكر في العمل.

كان هذا هو ما فكرت فيه كعذر.

ردا عليها:

-في العمل؟ الهذا السبب يبدو عليك مظهر القط الثائه؟

-لن يهمني أن تغضب يا "روس" إذا قلت لك إنني لا أشبه القط الثائه.

-وشديدة الحساسية ايضا.

إن فطنته تضايقها.

- لست حساسة.

-انا ايضا متضايق مثلك. لانك لم ترتدي ابدا من الملابس الرائعة التي احضرتها خصيصا لك طوال إقامتك في البيت.

زمت شفتيها حتى لا تضحك. بدا مثل الطفل الغاضب لرفضها قيامه بالطواف حول الفنار.

- إنك لم تتح لي الفرصة.

قال في دهشة، وهو يطلق زفرة متألمة وطويلة:

-حقا؟ إذن ما عليك إلا أن ترتديها في المرة القادمة ولماذا لا تفعلين ذلك هذا المساء؟

انفجرت "كارلا" هذه المرة في الضحك.

-لأن هذا المساء لدي أطفال من العمل.

فتحت باب السيارة الـ"بيك اب" العتيقة، وهبطت منها ولحق بها "روس" على الرصيف، وامسك بيدها في جدية.

- متى إذن القابلك يوم الثلاثاء مساء.

هزت راسها نفيا.

-الأربعاء؟

اعادت نفس الحركة، ولكن بطريقة ابطا.

- الخميس؟

تجهمت "كارلا" وهي تفكر في جدول مواعيدها المتخم بالعمل. قال لها

-إنك برفضك توجهين ضربة لكرامتي، وتلقين في نفسي.

ربت في مكر.

-ربما ولكن لقلتك في نفسك لا يمكن أن تنزعزع.

-إنني أكره أن الجأ إلى الاختطاف.

-إذن موافقة على مساء الخميس.

www.liilas.com/vba
giii gili

الفصل السابع

سأل "دانيال" و "توم" في آن واحد:

-ماذا تريدين؟

احتسى "روس" جرعة كبيرة من الشراب المنعش استعدادا للعراك إلى جانب "كارلا بتلفتون"

-إنني أريد شراء أنصبتكم من "حلم مانيلدا"

صاح "توم":

-لماذا؟ لقد كنت أعتقد انك منهمك في مشروعك الخاص بتربية الأسماك

غمغم "جابريل"، وهو يتأرجح على مقعده قائلا:

-إنه سيتزوج "كارلا"

سأل "دانيال":

-من؟

ظن "روس" كان يأمل أن العشاء والشراب المنعش سيرققان من تصرفاتهم قليلا ويجعلهم يشعرون بالمسؤولية. أشار إلى المائدة بيده.

ثم أشار إلى زجاجته. إن الليلة تبشر بان تكون طويلة، ثم أعلن بصوت حازم:

-انوي الزواج بـ"كارلا" في الخريف.

حدج "توم" "روس"، ثم ضرب سطح المائدة بطبق، ثم انفجر ضاحكا. حذا "جاكوب" حذوه. وهز "جابريل" راسه بينما تجهم وجه "دانيال"، ثم تدخل "جابريل":

-إنه لا يمزح.. إنه يدبر لذلك من بداية الصيف.

قطع "توم" ضحكته، وحدج "روس" غير مصدق وقال له:

-ليس انت بالذات ! كل الناس يعرفون انك لا تستقر على حال وقتا طويلا. تبا لك! حتى النساء يعرفن ذلك.

رد عليه "روس":

-يجب ان تعرف ان الناس جميعا مخطئون. انا و "كارلا" نمضي وقتا طويلا معا، ولو سار الأمر كما هو مخطط له فسيتم زواجنا في سبتمبر.

وضعت الساقية الدورة الثانية من الشراب المثلج على مائدة. كل من امامها صامت. تنحنح "جاكوب":

-متى قررت ذلك؟

-لقد كنت افكر في ذلك من سنتين، ولكن "كارلا" لم تكن مستعدة، وفضلت ان اتيح لها الوقت

رد عليه "دانيال" متسائلا:

-وهل تظن انها اصبحت مستعدة الآن؟ ما رايها في ذلك؟

لم تكن مستعدة. لا، لم تكن مستعدة، ولكن "روس" كان يعتمد على أن تغير رايها، قال:

-سابذل قصارى جهدي لإقناعها

كرر "توم" كلامه، وهو يرفع حاجبه في دهشة

-قصارى جهدك؟

-إن ما بيني وبين "كارلا" سيظل سرا فيما بيننا واعلموا على اية

www.liilas.com/vb3
giii giii

حال انها تكن عاطفة حب لي، وانني لا يمكن ان اضرها ابدا.

-وما الصلة بين ذلك، وبين "حلم ماتيلدا"؟

جعل سؤال "جاكوب" "روس" يضحك.

-إن لدى "كارلا" مشروعات تحب ان تخططها سرا. إنني لا استطيع ان أبوح لك بها. لقد وعدتها الا افعل. كل ما عليكم هو ان تثقوا بي.

زمجر "توم":

-ثق بك فيما يتعلق بـ"كارلا"؟ هل تعتبرنا من السذج البله؟

كز "روس" على أسنانه. كان "توم" يميل دائما إلى الحديث دون روية او تفكير.

-لديكم كل الاسباب التي تدعوكم للثقة بي، انتم تعرفونني من البداية، وتعرفون انني رجل عند كلمتي.

رد عليه "توم" بعنف:

-أنت ايضا لك سجل حافل بغزوات النساء، فما الذي يثبت لنا أن الامر سيختلف مع "كارلا"؟

-اتظن حقا انني سافعل ذلك مع احد آخر؟ تبا لك! عند شراء حصصكم فإنني أجد نفودي التي استطيع ان استغلها في مكان آخر.

قال "دانيال" لـ "توم":

-إن كلامه معقول.

-نعم، ولكن لماذا "كارلا"؟

تصارعت الاف العواطف داخل نفس "كارلا".

كرم "كارلا"، وصدقها، وامانتها، وانوثتها الرقيقة. إنه هو نفسه لا يستطيع أن يشرح نفسه فكيف به بالنسبة للآخرين؟

-نحن مناسبان كل منا للآخر، ولقد خطبتها إلى نفسي، ولكنها لا تريد أن تتخلى عن استقلاليتها، وإذا لم اتزوجها انا الآن فانه وحده يعلم أي نوع من الرجال سنقع بين براثنه؟ على الاقل نعرفون من اي معدن صنعت، وكان من الممكن ان تقعوا على شخص سيء.

شعر "روس" كانه يقوم ببيع جواد، والترويج له. تساءل: إلى اي

مدى سيدفعونه؟

استسلم "جاكوب"، وهو ينظر إليه مؤيدا:

-لقد بدت شديدة الاستقلالية في الاونة الاخيرة، ويجب ان تستعد للتخلي عن حفل الزفاف.

- إنك تشير إلى عهد مضى من زمان. إذن ما رايك؟ هل ستبيعون حصصكم أم لا؟

كان "جابريل" أول من اعلن:

-انا موافق على بيع حصتي.

حذا "دانيال" حذوه، وهو يهز رأسه. قال "توم" فترة يدير كوب شرابه بين يديه قبل ان يوافق. بينما اخذ "توم" يحك ذقنه فترة لا نهاية لها، ثم قال:

-لست ادري. لماذا كل هذه الاسرار؟ لماذا لا تقول لنا لماذا تريد شراء حصصنا؟

-إنك يمكن ان تجادل في دوران الارض حول الشمس، لقد شرحت لك لماذا لا استطيع ان اخبرك لانني وعدت "كارلا" بذلك، وانا اتمسك دائما بالوفاء بوعودي، ولكن لو اردت التمسك بموقفك وتحمل النتائج فهذا حقك، واختيارك. إنني لا اريد ان ينتهي الحال بـ"كارلا" كما حدث مع "ماري ويفر".

تلعثم اصغر ابناء "بندلتون"، واكثرهم جدلا، وشحب وجهه، وقال:

-"ماري ويفر" التي رحلت إلى "تنزانيا" مع ذلك المخلوق الثري الذي لا يكف عن اللف والدوران، وهو يرتل المزامير.

تجرع كمية من عصير العنب، ثم حدج "روس" بقوة وكانه يراه لأول مرة ثم قال:

-إذن انت أو "دانيال".

صمت له "روس"، وهو يمنع نفسه من الضحك.

-انا لم اقل هذا. عليك ان تختار المعروف او غير المعروف.

اطلق "توم" زمجرة غير ودية:

-اعتقد إذن أنه سيكون أنت من يقع عليه الاختيار.

-أنا سعيد لأنني حصلت على تأييدك. وماذا عن "إيثان" و"ناتان" و"بيك"؟

أعلن "دانيال".

-ليست هناك مشكلة. إنهم سيخضعون لرأي الأغلبية.

-حسنا.

فحص "روس" تعبيرات أنسبائه في المستقبل المختلفة. ورغم عدم وجود اتفاق بين تلك التعبيرات إلا أنه شعر بالرضا. لأول مرة تسير أمور حسب هواه، وخطته للموضوعة.

* * *

في نهاية بعد ظهر يوم الخميس عادت "كارلا" إلى مكتبها بعد موعد مثمر. أعلنت الخبر وهي تبتسم لـ"سارة":

-لقد انتزعت حفل غداء للشركة الإلكترونية في نهاية الشهر.

-رائع.

ألقت "كارلا" حذاءها بعيدا، وأكملت:

-لقد قال المدير: إننا نستطيع ... إنه سيمنحنا فرصة للتجربة، وإذا حظينا بإعجابهم يمكننا الاعتماد على إقامة أربع حفلات في السنة. آلا توجد رسائل؟

قدمت لها "سارة" كومة من الأوراق الوردية الصغيرة. كانت الأولى من "دانيال" تقول: "روس سيكون كاملا" تجعدت جبهة "كارلا". غريبة.

الرسالة الثانية كانت من "جابريل" تقول: "إنه نموذج قوي" فازداد تجهمها. أما مذكرة "توم" فكانت شنيعة لدرجة أنها قرأتها بصوت عال: "يمكنك أن تعثري على من هو أسوأ من "روس".

نظرت إلى صديقتها التي سألتها:

-ما الذي يجري؟

قالت الشابة، وهي تضحك:

-يبدو أنهم يوافقون على "روس". إنني لم ألاحظ ذلك، ولكن "توم" يقول: "إن "روس" لا يرتل المزامير على الأقل". أما الرسالتان الأخريان فكانتا من "روس" تقولان: إنه سيمر ليصحبها للعشاء خلال ساعتين.

أخذت ترتد:

-ولكن لماذا؟ لماذا يعطونني موافقتهم؟

-لست أدري. هناك ثلاث رسائل قادمة من وكلاء سياحة وإذا أردت الاتصال بهم اليوم فلا تتأخري.

هزت "كارلا" رأسها، ودخلت مكتبها.

قالت "سارة" وهي تعطيها ظهرها:

-ربما كان "روس" يعرف شيئا. اسأليه عندما تلتقيان هذا المساء.

جلست ببطء أمام المائدة. إن كل المشاعر التي تحسها أمام مجرد ذكر اسم "روس"، أو عندما تسمع ضحكته، أو صوته فإن أعصابها تبدأ في التوتر. فبالأمس قضت جزءا من الليل ساهرة في فراشها وهي تتساءل عن حقيقة عواطف "روس" نحوها.

أغمضت "كارلا" عينيها، وهي تحس بتصاعد حدة الصراع. تركت أفكارها في مكان مهجور في ذهنها، وأجبرت نفسها على فتح عينيها، وأخذت تقرأ الرسائل. وبعدها تضغط بقوة على أزرار التليفون.

لم يتأخر "روس" في الظهور في فتحة الباب.

انقبض قلب "كارلا" وأشارت له بالدخول.

-إلى اللقاء يا سيد إيمرسون.

ثم وضعت السماعة. قال لها وهو يتأملها:

-مرحى! أنت تبدين رائعة! لقد اشتقت لك.

أوشكت عينا "كارلا" أن تبتلعه. كان قميصه مفتوحا، وظهر صدره المفتول. سألها وهو يبتسم:

- أين تريدين تناول العشاء؟ يمكننا الذهاب إلى "شيلهام"، لتذوق فواكه البحر إذا رغبت.

- لا.. إنني متعبة، وأشعر بجوع شديد. لقد تناولت غداء عمل، ولكني كنت متوترة لدرجة أنني لم آكل فيه إلا القليل. إن مطعم "بيفي كروكيت" مناسب.

-وهل كان غداء العمل ناجحا؟

-نعم، ولكن احتمالات، وتوقعات حصولي على القرض لازالت محفوفة بالشكوك.

وقعت عيناها على كومة الأوراق الحمراء، وقالت في يأس:

-آه.. هناك أمر آخر أريد الحديث عنه معك.

-كلي آذان مصغية.

هزت رأسها، وسحبته نحو الباب:

-بعد العشاء عندما تصبح معدتي ممتلئة.

تركها "روس" شاردة وهو يواصل القيادة، ويحس بشعور غير مريح لاحظة أنها تتجنب نظراته.

وانغلقت على نفسها، وكأنها فعلا رفضت قبول يده بعد أن أكلت "كارلا" قطعة "السنيك" بصعوبة.

رفضت تناول الحلو، وزاد عدم ارتياح "روس".

قال للنادلة التي حضرت لرفع المائدة:

-قهوة بدلا من الحلو.. "كارلا" أنا منتظر.

أخذت الشابة نفسا عميقا، وعقدت ذراعيها حول سالفيها، ثم قالت في لهجة منهزمة:

-هل قابلت إخوتي مؤخرا؟

-آه.. إنني أراهم طوال الوقت. وخرجنا للعشاء في ذلك المساء قبل أمس.

-عن أي شيء تحدثتم أثناء الطعام؟

هز "روس" كتفيه:

-في كل شيء: عن الزراعة والاقتصاد، والبيسبول.

-وعن النساء؟

-أحيانا.. لماذا؟!

-لقد تلقيت رسائل منهم اليوم، وإني أتساءل: هل تحدثت معهم عن عطلة نهاية الأسبوع؟

قال "روس" بعد فترة صمت:

-إن ما حدث في عطلة نهاية الأسبوع هو أمر خاص بنا، ولن أشارك أبدا ذلك مع أي شخص.

أحست "كارلا" في الحال بأن قلبها أصبح خفيفا زال عنه كل ثقل.

-ربما كان ذلك مع شخص آخر. أعرف أنك لست من النوع الذي يمكن أن يتحدث في ذلك معهم.

-آه.. إنني لم أحدثهم عن عطلة نهاية الأسبوع، ولكني حدثتهم عن نياتي نحوك.

-نياتك؟ يا إلهي! هل أخبرتهم بأننا قمنا بمغامرة؟

يا إلهي! تساءلت: كيف خرج بعد ذلك حيا؟

- لا.. لم أستخدم عبارة مغامرة، وإنما قلت لهم: إننا جادان.

حدجته "كارلا" وكأنما أصابتها الصاعقة.

-هل فقدت عقلك؟ إنهم ينتظرون أن تتزوجني الآن.

- وهل هذا مرعب لهذه الدرجة؟

هذه المرأة تكالبت الأمور على رأسها غطت وجهها، وأخذت تختلس النظر إليه من بين أصابعها لقد كان يبدو تائها. قالت له:

-إن الأمر سيكون شنيعا خاصة بالنسبة لي ولأننا ليست لدينا نية الزواج.

رد عليها "روس" وهو يتحمل نظراتها مباشرة:

-تحدثي عن نفسك.

يا إله السموات! إن الأمر سينتهي بها إلى أن تصاب بأزمة قلبية. قالت له:

-لقد اعتقدت أننا اتفقنا على مغامرة.

رد عليها مؤيدا:

www.liilas.com/vb3

-نعم مغامرة دائمة.. وهذا هو المقصود من الزواج.

فتحت كارلا عينيها على اتساعهما. لابد انها تحلم، وإلا فلابد ان الامر جنون.. مطبق. همست، وكانها تحدث نفسها:

-هذا الامر لا معنى له.

رد عليها "روس" بنهجة التاكيد:

- بل بالعكس.. إنه به الكثير من العقل، والرشاد. نحن متوائمان، وقد كبرنا- انا وانت -في مزرعة، وهو ما ساعدنا على ان يفهم كل منا الآخر ويحترم كل منا الآخر.

-ولكن ذلك حدث فجاة واعتقد.. انني ما كنت بالنسبة لك سوى وسيلة تسلية.

-لا اعتقد انني حدثتك عن ذلك من قبل ولكن اعلمي انني مهتم بك من وقت طويل وافكر في الزواج بك من سنتين.

-ولكن ماذا عن موضوع السيدات المعاونات على الزواج؟ لقد اعتقدت انك ما كنت في حاجة إلا لتفلت منهن، لقد فلتت ان الامر مصطنع

-انتظري غير مسموح باستنتاجات سريعة. لقد كنت منهمكة تماما بسفينتك، وقد اضطررت لتبني حلول مطرفة حتى اجنب انتباهك.

-إذن انت كذبت؟

ارتجف "روس":

-إن هذا حكم قاس

لقد احست كارلا بكفيها تتجمدان، وهي تكتشف انها تعرضت للخيانة.

-في اي امور اخرى كذبت؟ هل حكيت لإخوتي انني اريد شراء انصبتهم؟ هل كذبت بشان رغبتك في ان نتبادل الحب معا؟

امسك بيدها، وشدد عليها بقوة.

-انت ظالمة. إنني استطيع ان اثبت لك رغبتي الاكيدة في حبك، والآن في هذا المكان.

تقطعت انفاس الشابة، وجذبت يدها بعنف. إنها لا تعرف من الذي جعلها تثور غضبا.

هل هو "روس" الذي تلاعب بها ام من نفسها لانها تركته يفعل ذلك؟

إنه شك اخر يتوج شكوكها الأخرى وكان هذا اكثر مما تحتمل

نهضت وقالت:

-ساعود لبيتي.

- ليس معك سيارة، ولا استطيع ان اتركك ترحلين هكذا، وانت مضطربة لهذه الدرجة

-بالنسبة لكوني مضطربة فهذا ليس بيدي يا "روس"، ولكني لن ارحل معك.

اتجهت نحو الباب دون ان تلقي نظرة خلفها. القى "روس" بضع أوراق مالية على المائدة ثم لحق بها بعد لحظات، وفي قفزات طويلة. ثم فتح لها باب المطعم

-إننا لا نستطيع ان نظل هكذا يا "كارلا" يوجد امور كثيرة لم نقله.

دعيني اصحبك للبيت

-بالنسبة لي فإن موضوعنا انتهى.

ارتجف قلب "روس". إنه لم يتصور قط ان يراها متالمة لهذه الدرجة

-هل تصدقين هذا حقا؟ الم تعودي حقا تريدينني؟

-يبدو لي ان ما اريده كان له قيمة.

كان جسد كارلا متخشبا كالعمود، اما عيناها فقد كانتا مبللتين.

قال لها "روس" مطمئنا:

- بل يهمني للغاية. ماذا تريدين يا كارلا؟

همست

-ان اعود إلى المنزل.

ارتدت كارلا قميص النوم بحركات رتيبة متتابعة، ثم انهارت فوق سريرها، وهي تضم وسادتها إلى صدرها. إن غضبها لايزال محبوسا بداخلها، ويجعلها في حالة من الانتباه والتوجس. فكرت إن الفتيات

السانجات لا يجب أن يلعبن بالنار"، و"روس برادفورد" هو النار، وقد احترقت بها، وهي الوحيدة الملومة على ذلك. إنها تتكئ على غضبها لتتجنب الألم الحاد المحض الذي تحسه يخترق صدرها كالسهم. كان وجهها متجهما من الجهد الذي بذلته لاحتواء دموعها ومنعها من السقوط. ورغم الحقيقة المعروفة من أن قلب أي امرأة يجب ألا يثق في "روس" فإنها وثقت به. بل إنها ظنت أنه بسبب صداقتهما القديمة يوجد احترام بينهما.

غشيت عينيها سحابة من الدموع. مسحت خديها بظهر كفها، لقد جذبها إلى مغامرة والآن يعدد لها أسبابه المختلفة لزواجه بها بنفس الطريقة التي عدد بها الأسباب التي كانت تجعله يفضل هذا النوع من علف الأسماك عن نوع آخر.

ألقت "كارلا" وسادتها إلى الطرف الآخر من الحجرة. إنها لن تمنح رجلا بعيد المثال قلبها، لقد فعلت ذلك من قبل مع والدها. كم مرة حاولت أن تحظى بموافقته لينتهي بها الأمر بضربة على رأسها. وكم رسم رسمته في المدرسة من أجله، وكم من درجة عالية حصلت عليها من أجله!

بالتأكيد والدها كان مستغرقا في الحزن بسبب وفاة زوجته. وكانت تعرف أنه يبذل قصارى جهده من ناحيته. لقد عثر على زوجة جديدة قبلت رعاية ثمانية أولاد. لسوء الحظ أن التشابه المذهل الذي تمثله "كارلا" بأمها جعل الزوجة الجديدة تحاول التباعد بينها وبين الفتاة الصغيرة. ووالدها في حزنه الصامت قلد الزوجة الجديدة في مسلكها نحوها.

كم تمنت "كارلا" لو أنه ضمها بين ذراعيه، وأن يعترف لها - يوم بلوغها تسعة أعوام -أنه يحبها، لقد انتظرت عاما بعد عام حتى بلغت الثالثة عشرة من عمرها وقت وفاته، وتلقت وقتها الحقيقة المرة أن بعض الأمور ميؤوس منها.

تمددت مرة ثانية فوق الفراش، وأحست بالدموع تملأ عينيها، ولا

تستطيع أن تكتمها، ثم سالت دموع كبيرة على خديها. تقلبت على جانبيها، وانتظرت أن تنعس. كان الاستيقاظ أسوأ، وكان جلد وجهها كله مشدودا، وعيناها حمراوين، ورأسها يوشك أن ينفجر. وحتى تصلح الخسائر غطت وجهها بكريم الأساس المرطب، ووضعت قطرة في عينيها، وابتلعت إسبرين "في الساعة الرابعة صباحا كانت عيناها مثبتتين على التليفون. إنها لو احتست مشروبا مهدئا لأحست بالراحة.

* * *

نظرت "سارة" إلى رئيستها عند عتبة الباب نظرة قلقة وقالت لها:

-لقد اتصل "روس" مرة ثانية وقال: إذا لم تتصلي به فإنه سيحضر بنفسه.

-حسنا. صليني به في المرة القادمة.

-بالمناسبة أنت لم تخبريني بما قاله لك نائب مدير البنك؟

-آه. لقد قال: إنه آسف وناظرا للركود الاقتصادي الحالي فإنهم في البنك مضطرون لأن يكونوا متشددين جدا بالنسبة للقروض.

-أوه.. يا للخسارة!

-هذا هو حظي اليوم والأدهى أن إحدى الحفلات الغيت.

سألتها "سارة" في هدوء:

-وماذا عن "روس"؟

قالت "كارلا" وهي تهز رأسها:

-إن الأمور ليست على ما يرام.

-اعرف يا "كارلا" أنك صاحبة العمل، ولكني أظن أنني أفكر فيك كصديقة.

-ذلك لأنك فعلا صديقتي.

-اسمعي.. يبدو عليك البؤس. ألا يجدر بك أن تتحدثي معه؟

- نعم لا يجب.. لقد فعل شيئا.

رن جرس التليفون فهبت "سارة":

-لا شك انه هو

-اوه..

-هل تريدين مني ان اتلقى الرسالة؟

أجابت "كارلا" وهي تستجمع شجاعتها وترفع السماعة:

-انا سانتقاها.. الو.. هنا "حلم مانيلدا".

ساد صمت طويل

-"كارلا"؟ هل هذه انت؟

كان صوته متهدجا. هزت "كارلا" رأسها نحو "سارة" التي اختفت في الحال، وردت:

-نعم انا هي

-الم تتلقي مكالماتي؟

-لقد كنت مشغولة جدا وغير قادرة على عمل شيء.. لقد كان اليوم قاسيا

-أرجوك الا تضحكي لانني انا نفسي لم اكن قادرا على عمل اي شيء جيد اليوم. لابد أن نتكلم.

هزت رأسها في عناد، وغيظ دون ان تتكلم.

-"كارلا".. لابد أن نتكلم.

فكرت: إنه يبدو عليه فعلا الحاجة لان يتكلم. يا إله السموات. إنها على وشك ان تخطئ، وتسيء الظن به.

-ليس الآن يا "روس". لا استطيع ان اتحدث معك الآن

-ولكن متى؟

كررت وهي تشعر بالجنون: عندما أحست بان دموعها تبلل عينيها:

-لست أدري. ولكن ليس الآن. ويجب أن اتركك. يومك سعيد يا "روس".

وضعت السماعة، وظهرت "سارة" في الحال، ومعها علبة مناديل كلينكس". تناولت "كارلا" واحدا، وأخذت تتمخط و تقول وهي تنشج

-إنه امر مثير للسخرية، ويجب أن يتوقف في الحال

-هل يمكنني ان اساعدك في ذلك؟

-لا.. لو كنت "جاكوب" او "دانيال" لذهبت دون تردد إلى مشرب "تشالهام"، واغرقت نفسي في الشراب، ولعابني "جابريل" كما يفعل دائما معهما

-هل هذا المشرب احد علب عرض الرقص؟

-لا.. إنه مجرد مشرب كبير به صالة رقص

- وهل هو مكان مامون؟

-اعتقد نعم.

-إذن أظن أن علينا أن نذهب معا إليه

فتحت "كارلا" عينيها على اتساعهما وقالت:

-هل تمزحين؟

-لا.. على الإطلاق.. أنت في حاجة لتفريغ البخار حتى لا تنفجري هذا المساء، ويبدو لي أن ذلك هو المكان المثالي لذلك.

حاولت "كارلا" أن تتصور سكرتيرتها الرزينة المتحشمة وسط ذلك الديكور، فابتسمت

-إن إخوتي سيقتلونني لو راوني هناك. إنني اتذكر مرة وانا في الجامعة عندما هددوا بان يحبسوني مدة أسبوع لو راوني هناك مرة أخرى

-إنهم لن يستطيعوا أن يحبسوك الآن.

كانت فكرة جعلت الشابة تشرد في التفكير، لقد مضى وقت طويل منذ كانت مضطرة لقبول قواعد اشقائها. وتخضع لها دون تفكير. إنها تتظاهر بانها تريد الحفاظ على استقلالها.

وربما حان الوقت ان تثبت ذلك. وانه ليس ادعاء.

نهضت الصديقتان معا في لحظة واحدة:

-عندك حق يا "سارة". هيا نبدل ملابسنا، وسخرين علي لاصطحابي بعد ساعة

ظهرت ابتسامة على شفاههما. قالت "كارلا":

لا شك اننا سنكره ذلك.

- نعم ولكننا نستطيع مواجهته كتجربة تعليمية.

بعد ساعتين كانت "كارلا" صريعة تماما من تلك الموسيقى الصاخبة التي تصيب الإنسان بالصمم من فرقة الشرب. صاحت "سارة":

-إنها موسيقى مزعجة جدا، وتمنعني من التفكير.

-إنه هو الهدف الرئيسي منها.

جاء رجل يقف أمامها، وهو يبتسم، ويدفع قبعته- كراعي بقر- للخلف.

-يجب ان ترقصي قليلا.. اليس كذلك؟

كانت "كارلا" على وشك الرفض كما فعلت أكثر من مرة، ولكن "سارة" قطعت عليها الطريق قائلة:

-عندك حق يا فتى.. يجب فقط أن تشجعها قليلا.

لم يدع لها الشاب فرصة للاعتراض:

-هيا.. إنك على وشك ان تزرعي راسك في الأرض.. ما الذي جعلك تفقدين سيطرتك هكذا في نهاية الليل؟

كانت نظرته ودودا، واعترفت "كارلا" أن مدخله إليها كان غريبا وفريدا، وقالت له:

-هيا بنا.. أنا موافقة على الرقص، ولكن يجب ألا تعاملني كفتاة صغيرة، وإلا سحقت قدميك.

انفجر في الضحك، وسحبها إلى حلبة الرقص. وجدت نفسها بسرعة تراقص رجلا ثانيا ثم ثالثا، وهلم جرا. كان اللحن يتوالى هو وفرسان الرقص على فترات منتظمة. أعطاها اسمه "جيم" المستعار. حاول الأخير أن يضمها بشدة أثناء الرقص، كما حاول إغراءها بالعودة معه إلى شقته، ولكن "سارة" جادلته قائلة:

-لا.. انا هنا هذا المساء فقط لأتمتع

-وانا كذلك هنا لأتمتع

ردت عليه بحزم:

-ليست هذا النوع من المتعة التي في بالك.

-لا يمكن أن تعرفي إلا بعد أن تجربي.

-ليست لدي الرغبة في التجربة هذا المساء.

حاولت الإبتعاد عنه وهي تنتظر بفارغ الصبر أن تنتهي الأغنية الراقصة. لقد أصبح كاللصقة وأخذ يقترب منها اكثر فاكثر.

-إذن لابد أن اشجعك قليلا.

زاد في ضيق "كارلا" وتراجعت بعيدا عنه وهي تنظر إلى جو المكان المعبأ بالدخان. ورأت في نهايته شبحين مألوفين لها. وقفت على أطراف قدميها كان "دانيال" و "روس" عند باب المشرب. كانت نظرة "دانيال" سوداء و "روس" مستعدا للصراع.

قالت:

- "جيم" أنا آسفة حقا..

ولكن الرجل كان عنيدا حقا، واختار هذه اللحظة بالذات ليطبع قبلة على وجهها في أي مكان فدفعته بقوة.

قال:

-احذرك فإنك ستندمين على ذلك.

-لن أندم على شيء كريه كهذا، خاصة إذا فقدت كل أسنانك.

أومأت برأسها نحو الرجلين وقالت:

-هل ترى هذين المخلوقين القابعين نحونا؟

-نعم

-إن الأسمر منهما من المحتمل ان يقتلني.

اختفت ابتسامة "جيم".

-لا تقلقي سأذهب للحديث معه.

زفرت وقالت له:

-إنك لن تستطيع الحديث معه لأن ذا الشعر الأحمر سيكون قد قتلك قبل ذلك.

الفصل الثامن

في خلال ثوان معدودة انفتح "روس و "دانيال" نحوها. ابدى "جيم" الدليل على رغبته في البقاء على قيد الحياة فاختفى في لمح البصر. امتنعت "كارلا" بصعوبة على ان تهرب، وتطير نحو باب الخروج، ولكن فات الاوان لم تجد لديها القوة للحراك فلجات الى ان رحبت بهما في مرح، وقالت وابتسامة ملتصقة بصعوبة بوجهها:

-لم اتوقع ان اجد كما هنا.

زمجر "دانيال" قائلا:

-ماذا تفعلين هنا؟

اخذ "روس" يفتش بعينيه الجمهور بحثا عن فارسها الهارب. ردت:

-اوه. انا هنا مع "سارة".

قسمت تجعيدة عميقة جبين "دانيال". نظرت "كارلا" نظرة حذر وغيظ إلى "روس"، واقسمت على مغادرة المكان في الحال. كانت ابتسامته التي كانت في العادة حارة تحولت إلى برودة مثلجة لا تبشر بالخير قالت لهما وهي تبتعد:

-ها هي "سارة" تشير بيدها. لابد ان الوقت حان لعودتنا.

بعد ذلك اسرعت بالابتعاد. كانت زفرة الارتياح التي اطلقتها غير طبيعية. احاطت يد كالصخرة بذراعها ومنعتها من تكملة جريها، وتولد داخل معدتها خوف، وتحول إلى الم ممض وصل إلى كعبيها رفضت "كارلا" ان تنظر إلى "روس" في الحال. احست انها على شفا انفجار من الغضب، او الانفجار في البكاء، والنشيج، وهي تعرف انها ستندم على ذلك فيما بعد سواء أكان من الغضب او البكاء.

سالته دون ان تلتفت له:

-نعم؟

-سأصحبك، وستكون فرصة للحديث.

-إن ذلك يبدو امرا وانا حساسة ضد الاوامر.

اطلق "روس" زفرة غضب اطاحت بقبعتها.

-هل تتفضلين وتعودين معي؟

-شكرا جزيلا، ولكن عندي "سارة" بالفعل لترافقني.

ودت لو اختفت، ولكنه لم يتركها.

- سارة ستصحب "دانيال" إلى بيته ويمكنك ان تعودي معي.

ادارها نحوه، ونظر إليها. توقف قلب "كارلا" عن الخفقان. هل سيرتكب معها حماقة؟

همس، وهو على بعد سنتيمترات من وجهها قبل ان يسحبها إلى باب الخروج:

-عنيدة كالبغل.

لم تفتح فمها طوال الرحلة رغم فضولها ان تعرف كيف هبط "روس" و"دانيال" عليها في الشرب كالصاعقة. فكرت في ان تصفق باب شقتها في وجهه، ولكنها وجدته ملتصقا باعقابها. اضاءت النور وخلعت حذاءها في صمت، وقالت وهي ترتجف:

-لقد تاخر الوقت. ربما في يوم اخر.

هز "روس" راسه. احست بالهزيمة. قبدات تجلس على الاريكة. ثم

www.liilas.com/vb3

فكرت أكثر فاختارت الجلوس على مقعد بينما ظل "روس" واقفا.

-لقد حدث شيء ما منذ آخر لقاء لنا.. هل هذا بسبب إخوتك؟

-لا.

-حلم مانيلدا؟

كان مائلا على المقعد ورائحة عطر الحلاقة بدأ يداعب خياشيمها.

ردت عليه:

-لا في الحقيقة.

-لماذا لا تنظرين إلي يا "كارلا"؟

واجهت الشابة نظراته الفاضية، وانفجر غضبها فجأة، فنهضت.

-لقد سبق أن أخبرتك أنني لا أريد الحديث.

حدثها بطريقة منفعلة:

-لماذا؟

-لا أستطيع أن أشرح لك حتى لو أمكنني ذلك فإنك لن تفهم.

-حاولي!

-لماذا؟

-لأنني لن أرحل إلا بعد أن تحاولي.

حدجته بنظرة غيظ.

-حسنا يا "روس". أجب أولا عن السؤال الذي سأطرحه عليك: ماذا تحس نحوي؟

-أنا أحس بالسعادة معك.

-فهمت. إنني أجد صعوبة في أن أعبر دون انفعال بعد ما فعلته في النو.

-إذا كنت تريدين عدم الانفعال...

قاطعته "كارلا" وهي ترفع إحدى يديها:

-لا.. ليس بهذه الطريقة.. ألم يخطر ببالك أن الشيء الوحيد الذي تقوله للمرأة التي تريد أن تتزوجها: إنك تشعر بالسعادة بجوارها؟ أعتقد أنك تحس أيضا بالسعادة مع إخوتي أو مع كوب الشراب المهدئ!

بعد يوم عمل شاق.

-كارلا؟

هزت رأسها من الأفضل أن نسوي الموضوع بسرعة. سألته:

-إنك لا تحبني.. أليس كذلك؟

كتمت أنفاسها وهي تتمنى أن تتحقق أمنيتها بنفس الحماس الذي يتمناه الطفل في ليلة "الكريسماس".

أدار "روس" عينيه، وطار الحلم في الهواء. أمسك بيدها، وقال:

-كارلا؟ إن الحب ليس دائما العنصر الأساسي في إقامة علاقة ناجحة. هناك أيضا الاحترام، والماضي المشترك، والآمال في مستقبل واحد، والأهداف الواحدة، والميل العاطفي.

ردت عليه وهي تبتعد عنه فجأة:

-إنني جادة في حديثي. إنني أعتقد حقا أن كلا منا لم يخلق للآخر.

مرة أخرى غمره ذلك الإحساس المألوف بأنه لا يزال مرفوضا. قال:

-يمكنك أن تثقي في.. لقد فكرت في الأمر كثيرا. إننا متواصلان تماما مثل قطع اللغز.

-لقد نسيت شيئا يا "روس". أنا في حاجة إلى رجل يحبني.

رآها تطرف بعينيها لتمنع الدموع من السقوط، وأحس بالعجز اليائس. أكملت:

- أنا في حاجة إلى رجل مجنون بي .. مجنون لدرجة.

-لدرجة ماذا؟

-لست أدري.. ربما أن نكون من الجنون بحيث نحفر اسمينا على شجرة.. أو أن نكتب اسمي بالوشم.

-وشم؟ ولكن هذا يبقى مدى الحياة يا "كارلا"! إن كتابة الاسم على شجرة يمكن أن يزول مع الزمن، ولكن الوشم لا. إن هذا لا معنى له.

أطلقت الشابة زفرة تصميم، وزفر "روس" أيضا، ومد يديه نحوها، ولكنها تراجعت. اخترق هذا الرفض نافوخ الرجل، وتحول عدم ارتياحه إلى عذاب. قال:

-إذن ماذا سنفعل الآن ؟ إننا لا يمكن أن ننسى عطلة نهاية الأسبوع السابقة.

ردت "كارلا" وهي تشبك ذراعيها على صدرها:

-لا.. نحن لا نستطيع أن ننسى عطلة الأسبوع تلك، ولكننا بالغان.

بدأت تذرع الغرفة ذهابا وإيابا، وأعطت إيحاء أنها تتحدث مع نفسها، وهي تقول:

-حتى البالغون يرتكبون أخطاء، وإذا تركنا ذلك خلف ظهرينا..

تجمد الدم في عروق "روس" أمام هذا الكلام. وضع يده على كتف "كارلا" ليوقفها:

-أنا لا أستطيع أن ألقي بذلك خلف ظهري.. إنك لا يمكن أن تعتبري ما حدث بيننا شيئا تافها لا يمكن أن يقدمه لك أي رجل غيري.

-أوه يا "روس"!

عضت شفتها.. لو.. فقط.. يستطيع أن يحبها!

أخذ قلبها يرتجف.. إنها تحس بمدى رغبته فيها وكم يسعدها ذلك. يا له من جحيم عندما تحس أنه يرغبها فقط.. ولا يحبها.

ارتجفت رغما عنها، وهي تحس بالقرق داخلها.

-أنا لست مستعدا للتخلي عنك، والاستسلام يا "كارلا".. لا تغلقي كتاب حياتنا.. نحن لم نمنح نفسينا فرصة حقيقية.. ولا أريد منك أن تبكي بسببي يا كنزي ولكن لا تبعديني عنك. اعطيني وعدا بذلك يا "كارلا"!

قالت له بصوت ثابت:

-أنا لا أستطيع أن أتزوجك.

-سنتحدث في ذلك فيما بعد.. كل ما أطلبه هو ألا تغلقي الباب في وجهي.

وجد "روس" منزله هذا المساء مظلما وكئيبا وخاليا.. أحس "روس" بأن عدم ارتياحه يزداد.. إن هذا البيت يحتاج إلى مرح، وضحك حتى يصبح دارا دافئة.

تساءل فجأة في قلق: هل كل مشروعاته ورغباته، وأمانيه قد تحولت كلها إلى شيء مخيف، شيء فيه المظهر العاطفي يصبح مثيرا للخوف.

« * »

قالت "كارلا" بصوت ثقيل عندما ظهر على الجسر:

-هذه الورود جميلة يا "روس".

رد عليها بلهجة متبرمة:

-أنا سعيد لأنها أعجبتك.

احمر وجهها، وأسعده أنه أرسل لها الزهور.

كانت ترتدي بلوزة من القطن الأخضر وشورتا أبيض فوق ساقيها الطويلتين البرنزيتين، وكان شعرها المنكوش يسمح لـ"روس" أن يدس فيه يده. سمع سعالا وضع حدا لهذه التأملات النهارية، وأتى "توم" خلف الشابة قال له بلهجة مرحة:

-مرحبا يا "روس".

قال المخاطب بهذه التحية بلهجة خاصة:

-أوه "توم"، ماذا تفعل هنا؟

-لقد ذهب "جاكوب" و"جابريل" إلى الشاطئ ولذلك أتيت إلى هنا لأساعد أختي من أجل... سفينتنا.

أعلن "روس" وهو ينظر إلى سترات الإنقاذ المربوطة على الجسر:

-يمكنك أن ترحل الآن فقد أتيت لأساعد "كارلا".. ما الذي حدث؟

أجابت "كارلا" وهي تمسك إحدى السترات:

-إنه تفتيش من حرس السواحل. إن هؤلاء الرجال يتلذذون بإخراج كل شيء، ثم ترك كل شيء في فوضى تامة. وعندي مجموعة للغداء غدا ولدي رغبة في الانتهاء من ذلك في أسرع وقت.

سألها توم:

-هل هي مجموعة ممن تدفع؟

-لا أيها العين الحارسة.

-يجب يا "كارلا" أن تكفي عن ذلك. إنك لن تحصلي على أي فائدة من كل ذلك. من هم هذه المرة: "السيدات المعاونات للزواج"؟

- لا.. إنهم ليسوا السيدات المعاونات.. لا.

أحس "روس" بالتوتر في صوت "كارلا" فأخذ يمعن النظر فيها. "توم" يكل سماجة.

-إذن من هم؟

مرت فترة طويلة قبل أن تجيب:

-إنها جمعية رعاية الأطفال الذين فقدوا والديهم.

ساد الصمت.

بعد هذا الإعلان، حدج "توم" أخته فاغرا فمه. وأحس "روس" بالعذاب الذي تحت الهدوء الذي يحيط بالشابة. أخيرا تنحنح "توم"، وهز كتفيه.

-حسنا.. على أية حال، لم لا؟ ثم إن الأمر ليس سوى مرة واحدة. حسنا ما دمت ستبقى يا "روس" استطيع العودة إلى المزرعة وإلى اللقاء فيما بعد.

سأل "روس" بعد رحيله:

-هل لديك أخبار من البنك؟

-نعم إنهم لن يعطوني القرض.

بدت الخيبة واضحة على ملامحها ولم يستطع "روس" أن يمنع نفسه من الشعور بالذنب لشعوره بالارتياح لرفض القرض.

-في هذه الحالة إذا لم تتمكني من شراء حصص إخوتك.. هل فكرت في الحل بأن تجدي لك شريكا بالمال فقط؟

-ولكن من؟ يلزمني واحد لديه المال، ويدع يدي مطلقتين تماما.

-ربما كان موجودا.. يلزمك شخص له نشاطه الخاص بطريقة لا تسمح له بأن يتدخل في نشاطك واحد له ثقة في قدراتك. ويساعدك أن

يكون على معرفة بك من زمن بعيد حتى لا تحدث مفاجآت من جانب أو آخر.

كان "روس" واثقا من أنه يرسم لها صورة طبق الأصل له هو. قالت وهي تميل برأسها جانبا:

-هيا! دقيقة من فضلك! لم لا يكون مدير الشركة الوطنية للإلكترونيات؟ أنا لا أعرفه من زمن بعيد، ولكنه ممتاز. إن لديه المال، ومشغول بعمله حتى أذنيه. ويبدو عليه أنه يتقبلني، ويعجب بي.

أحس "روس" بأن السماء سقطت على رأسه قالت له "كارلا"، وهي في منتهى السعادة:

-إنها فكرة رائعة يا "روس".

شعر بأنه مغرق من الإحباط لأنه رأى أن خطته انقلبت ضده مرة ثانية. أخذ يهمهم:

- يجب ألا تتسرعي بالحكم على أية حال. فأنت تعرفين ذلك المخلوق من وقت قريب، وقد يظهر أنه أسوأ من إخوتك.

-سأفكر في الأمر بإمعان، ولكن الفكرة ممتازة جدا يا "روس"، وشكرا لك.

طبعت على خده قبلة أخوية دليل العرفان.

* * *

بينما فترة ما بعد الظهر كانت ساخنة جدا تبشر بامسية حارة ورطبة إلا أن شرود "كارلا" ازداد. كان "روس" قريبا منها، وكانت تود أن تلقي بنفسها عليه، وهي تصيح: "أنا أحبك. وأنت لا تحبني!"

كانت كل حركاته تدل على القوة. سألها:

-إلى أين شطح بك الخيال يا "كارلا"؟

طرفت بعينيها، وتململت فوق الأريكة الخشبية. وصمتت فترة. وفجأة طارت كل أفكارها. أجابت وهي تقدم له "كوكا" مثلجة.

-أنا موجودة هنا . وشكرا لأنك اتيت لمساعدتي لم يكن من الضروري ابدا ان تتعب نفسك.

-إن الأمر في الحقيقة عادي جدا.

جلس "روس" القرفصاء فوق الأريكة الخشبية، واحتسى جرعة كبيرة من علبة المياه الغازية. كان منظره، وهو يتجرع المشروب المثلج يعجب كارلا جدا، ويثير ضحكها، ولكن لا . لا يجب ان تنساق مع خيالها نهضت، ولكنه منعها، وجعلها تجلس ثانية.

-خبريني من تلك المجموعة التي سألتني غدا .؟ كيف عثرت عليها؟

-إنهم هم الذين عثروا علي.

زفرت وهي تراه يدس يده في شعرها.

- لقد تجمعوا مع جمعيات أخرى من "تينيسي" وأرسلوا لي خطابا يطلبون مني التكرم بالتبرع لمختلف الجمعيات وإدارة اعمالها.

-إذن هل ستصبحين سيدة البر والإحسان؟

محا صوت روس الهادئ كل ما كانت تشعر به من عدم ارتياح عند إثارتها لمثل هذا الموضوع.

-لا اعتقد انني استطيع ذلك فانا مشغولة جدا كما انني احس انني متأثرة جدا بحكايتي.

-ولكن يبدو لي أنك تغلبت على هذا جيدا، وانت لم تبكي كثيرا همهمت

-ليلة بطولها

داعبها نسيم المساء، واحست بالأمان بجواره.

-في البداية جاء "دانيال"، وحاول التسرية عني، وتعزيتي، ولكن زوجة ابي "بيرينيس" منعته قائلة إن ذلك سيفسدني. ولا اذكر قط ان ابي استمع إلي وفهمني.

-لقد كانت "بيرينيس" امرأة قاسية.

اغلقت "كارلا" عينيها وهزت راسها

-لقد حاولت فعل كل ما في استطاعتي حتى تحبني، ولكن مجرد

نظرها إلي كان يؤلمها، وكذلك الحال مع ابي، واشعلم ان وضع "بيرينيس" لم يكن ظاهرا في مواجهة ثمانية اولاد، ولذا لم يشف والدي قط من وفاة امي. وكانت "بيرينيس" تعرف ذلك، وهو ما جعلها تشعر بالمرارة والقسوة، ولا شك انه كان من العذاب بالنسبة لها ان تتحمل نسخة مصغرة من امي. المرأة التي كانت مستولية على قلب ابي . ولكني لم اكن سوى بنت صغيرة، ولا استطيع ان افهم، وكنت مقتنعة انني مخطئة في شيء

-اتعشم ألا تكوني مستمرة في الاقتناع

كان صوت "روس" مطمئنا، ولكن تكريات "كارلا" استمرت تغلي في عقلها، ثم هناك تلك الرغبة الملحة التي تشعر بها، ولا تستطيع إرضاءها، وتقل تصارعها. قالت

-إنها لم تستطع ببساطة ان تحبني. ولهذا السبب ايضا لا استطيع انا وانت.

هز راسه، واسكتها بيده.

-"بيرينيس" شيء آخر يا كارلا" إنها امراه مليئة بالمرارة والحقد.

قالت له وهي تقبض على كتفيه

-ولكنه نفس الوضع يا "روس".

-بل مختلف، ويجب ان تنقي بذلك.

أرادت ان تبتعد، ولكنه قال لها:

-لا . يجب ألا تفعلي لانني في حاجة لقربك.

-لا . دعني في حالي من فضلك.. اوه يا "روس"

-دعيني اشهد عليك.

كانت في حالة من اليأس حتى إنها صدقت بانه يحبها حقا. لم يسبق لها ان شعرت بالضعف كما تشعر الآن. نعم إنها تتخيل انه يحبها.

الفصل التاسع

ضغط "روس" فرامل السيارة فجأة. كانت "كارلا" تقول: إن الناس يتولونه دائما. ولكن هذا لا يساوي شيئا!

إنه لا يفهم، ولا يتعلق هذه الكلمات، ومع ذلك وبعد ذلك الوقت الذي قضاه مع "كارلا" أحس، كانه عار، وضعيف، ومصاب من ضعف الشابة، وتلك الأحاسيس غير المألوفة غرست فيه أكبر شعور بالارتباك، والتشويش. قالت بإلحاح:

- إن بعض الناس يفقدون ذلك فعلا.

همهم، وهو يهز رأسه.

-يا له من جنون!

-إذن لابد انني مجنونة، ولهذا ربما لا أكون المرأة التي تصلح لك. ربما يلزمك امرأة لا تهتم إن كنت تحبها أم لا.

أحس "روس" بالثورة تصعد في جسده، وكز على فكيه.

-أنا أعرف نفسي واعرف اي امرأة تصلح لي.

-حسنا.. أنا لست واثقة لهذه الدرجة.

بعد هذه الكلمات نزلت من السيارة، وصفقت الباب بشدة وراءها. قال وهو ينتفض فوق مقعده:

-انتظري يا "كارلا".. تبا لك.. انت شخصية لا يمكن فهمها، متقلبة بين لحظة واخرى.

-من المستحيل ان تذكرني بذلك.

-اذكرك بذلك؟

أطلق "روس" سبة قبيحة، ثم صعد درج الفناء كالمجنون، ليسبقها إلى الباب.

-لقد حدث شيء ما بيننا في ذلك الليلة.. شيء فريد.. فهل تريدين نسيانه؟

اعترفت "كارلا"، وقد عقدت ذراعيها على صدرها.

-إنه فعلا فريد، ولكن يلزمني اكثر من ذلك.

-عن أي شيء تريدين الحديث؟

-عن عواطف.. ليست عواطفي فحسب، وإنما عواطفك. لقد قدمت لك كل ما في قلبي في ذلك المساء، ولكن انت.. كم مرة أردت ان نتحدث فيها عن امور خاصة بك؟ مرة.. مرة واحدة فقط.

أحس في الحال بعدم الارتياح. إنه لا يحب هذا النوع من الاحاديث، ومع ذلك فإنه هذه المرة امام وجه "كارلا" الضعيف والمصمم في ان واحد قرر الهجوم فلم يعد امامه خيار اخر.

أخيرا استسلم:

-حسنا.. ماذا تريدين أن تعرفي؟

عضت على شفتها، وهي تحاول استجماع شجاعتها.

- أريد أن اعرف ما رأيك في زواجك الأول؟

ارتفعت الأسوار الحامية الخاصة بـ"روس" بينهما في الحال، وقال "روس" في نفسه:

لقد كان ذلك من سنوات طويلة.. إنه فصل انتهى.

ساد الصمت، وأدرك "روس" انه ارتكب غلطة.

www.liilas.com/vb3

إن "كارلا" تريد منه ان يكشف روحه عارية، وهو لا يريد ذلك بكل بساطة. أن يكشف عن اكبر فشل مع المرأة التي يريد ان يتزوجها هو امر لا يحتمله. حاول أن يستكشف في عينيها اي نوع من التعاطف ولكنها اشاحت عنه بوجهها.

-شكرا لمعاونتك لي بعد ظهر اليوم يا "روس".

اخرجت سلسلة مفاتيح من حقيبتها.

-يمكننا أن نتحدث في ذلك يا "كارلا". إن امامي عدة أيام من رحلة الصيد اعتبارا من غد ولكن...

هزت كتفيها بحركة مبهمة، وأمام خيبة امله احس "روس" بالذنب. وفي نفس الوقت هو غير قادر على إنقاذ الموقف. الأمر الذي جعله يغضب داخليا.

- تصبح على خير يا "روس".

ود لو مد يده، ولكنه امتنع. ماذا بإمكانه ان يقول وهو يشعر بهذه الخيبة الشديدة.

همهم أمام الباب المغلق:

- تصبحين على خير يا "كارلا".

* * *

لبثت "كارلا" تنظرها على سقف حجرتها، اغلقت عينيها، وانتظرت حتى يهدأ كيانها، ويتغلب عليها النوم. ركزت بقوة خلال دقيقتين، ثم غزا "روس" افكارها. ففتحت عينيها ثانية.

يجب عليها أن تقرر فعل شيء وبسرعة.إنهما لا يمكن أن يستمرا هكذا. إن "روس" مخطئ عندما اراد منها ان تجنب مخاوفها بالنسبة للحب، كما انها هي مخطئة ايضا ان تنتظر ان يتغير. اللعنة، لماذا الحياة معقدة هكذا؟

حول جرس التليفون السكون إلى ضجة مفزعة. نظرت إلى المنبه

وهي تضع يدها على قلبها. لقد انقضى منتصف الليل. إن المكالمات التليفونية المتأخرة لا تحمل سوى أخبار سيئة.

-الو؟

-انا "روس".. لقد اشتعلت النيران في مخزن محاصيل "دانيال"، والأمر على ما يرام بالنسبة له. ولكننا سنذهب إلى طوارئ المستشفى. لقد احرق يديه.

-يا إلهي! هل هذه الحروق خطيرة؟ هل انت واثق من انه بخير؟ وماذا عن الحيوانات؟

-لقد اشتعلت النيران في أرضية المخزن، كما اضطررت لإطلاق النار على احد الجياد.

- أوه.. لا!

-لقد اصيب "دانيال" بحروق من الدرجة الأولى، وستظل يداه في الضمادات فترة.

-سأصل بأسرع ما يمكنني.

-"كارلا".. نحن لسنا في حاجة إلى حالة اخرى وسط هذا الليل. يبدو عليك الفزع. هل ترغبين ان آتي لاصحبك؟

أجابت الشابة وهي مشغولة في ارتداء بنطلون "جينز" بيد مرتجفة.

- سأحضر بنفسي.. هل انت واثق من انه بخير؟

-أؤكد لك انه بخير.. كوني حذرة.. موافقة؟

-نعم.

بعد عشر دقائق وصلت "كارلا" للمستشفى المحلي الصغير. بدلا من ان تقابل "روس" قابلت "توم" الذي بدا انه مهزوز وقد اكتسى بالهباب. ولكن لم يبد عليه انه مصاب. قالت وهي تبكي:

-ما هذه الرائحة الفظيعة؟ اين "دانيال"؟

-من هنا.. لقد اعطوه شيئا ضد الألم وإلا لخرج في الحال.

قادها شقيقها إلى الحجرة التي كان فيها شقيقها راقدا مستغرقا في النوم. وضعت "كارلا" يدها على قلبه. إنه امر غريب ان تفعل ذلك.

ولكنه شيء مطمئن ان تحس بان قلبه لا يزال ينبض. ثم قبلت خده برقة قبل ان تنتصب. وقد هدأ روعها.

-هل تعرف يا "توم" كيف حدث ذلك؟

-لا. كان "روس" يقوم بإخراج "دانيال" من وسط الحريق عندما وصلت إلى هناك. كانت الجياد مرعوبة. وكان الفرس "سال" يصهل بجنون من ألم شديد. واضطر "روس" ان يصرعه. ثم بدأ يصيح لينادينا. انا و"دانيال" ان نترك رجال الإطفاء يقومون بعملهم.

-واين هو؟

-لقد اختفى بعد ان اتصل بك. لقد رحل ليجمع الجياد في مزرعته بعد ان ضمدوا له ذراعه في الحال.

-هل جرح هو ايضا؟ إنه لم يقل لي ذلك في التليفون.

-لابد انه كان مشغولا للغاية في إعطاء الأوامر. وقال لي: إنني إذا لم امكث هنا هذه الليلة بجوار "دانيال" فستنطلق السيدات المعاونات على الزواج في القري.

-يا إلهي! إنهن قمة الرعب!

امسكت "كارلا" بذراع "توم" وسحبته خارج الغرفة. إنها تعلم ان "توم" يكره المستفيضات. إن مظهره الغاضب الرافض دائما يخفي قلبا طيبا. عندما كانوا صغارا كان هو دائما الذي يطالب بكمية أكثر من "الآيس كريم" او الجاتوه من أجلها.

-ما رايك لو ذهبت لتأخذ حماما في بيتي، وتنام قليلا؟ انا اظن انك في حاجة ماسة لذلك.

-إنها إهانة!

-لا يا "توم" يا اخي العزيز. إنها طريقتي لأقول لك: إنني احبك.

اطلق اكثر عائلة "بندلتون" عنادا. زفرة وقبل اخته في قوة.

-انا ايضا احبك. إنني اقبل عرضك. هل انت واثقة من ان ذلك لن يزعجك.

-انا متأكدة تماما.

-إن "جاكوب" و"جابريل" اختارا اسوأ لحظة لينهبا إلى الشاطئ!

-فعلا. إنهما سيعودان يوم الأحد.

قال لها "توم" قبل ان يودعها:

-اعتقد اننا مع "روس" سنتمكن من إزالة الأطلال لحين وصولهما. إلى اللقاء غدا!

إن الاعتماد على "روس" امر مفروغ منه بالنسبة لـ "توم". عادت "كارلا" إلى حجرة "دانيال"، وقضت معظم الليل. وهي تتساءل: هل الطريقة التي افترقا بها هي و"روس" لا تزال تثقل عليه كما تثقل عليها؟

صباح اليوم التالي صحبت "دانيال" إلى بيته، ووضعته في الفراش، واثناء نومه قامت بالذهاب بسرعة إلى "روس"، ووجدته مشغولا بإنشاء شبكة المياه مع مجموعة من العمال من فرقته في احد مخازن المحاصيل. اجاب على إشارتها، ولكنه استمر في عمله

-كيف حال "دانيال"؟

-متعب، ومحطم.

كانت الشمس حادة حتى في هذه الساعة المبكرة من الصباح. كان قد عقد وشاحا ابيض حول راسه؛ ليمنع العرق من ان يسيل على وجهه. ويسقط في عينيه. كانت الضمادة على ذراعه المصابة تبدو كبقعة ظاهرة. قالت له:

-إنك لم تخبرني بانك اصبت.

-لقد بدا ذلك غير مهم وقتها.

انقبض قلب الشابة. كيف يتصور ان ذلك لن يهمني؟ سألته:

-في اي ساعة ذهبت لتنام؟

قال: قبل ان يصدر امرا لأحد العمال:

-لم يكن امامي وقت لأنام.

-على اية حال لا فائدة من حضورك لتراه الليلة. لقد فعلت كفايتك وإذا كنت ستمارس الصيد غدا فانت في حاجة إلى الراحة.

-استطيع أن أتصرف.

-هذا لا جدوى منه، ويمكننا ان نعثر على أحد غيرك. أعرف انك اضطررت لصرع "سال" ليلة أمس، وأنت دون شك في حاجة إلى..

-كفى.. لست في حاجة الى أن تمرضيني.

يا إله السموات! يا له من عذاب ان تجد نفسها محدودة منه. ضمت الشابة شفتيها على ابتسامة مريرة ثم قالت معتذرة:

-اعذرني لأنني نسيت انك لست من البشر.

رحلت تطاردها سلسلة من الشتائم.

* * *

في منتصف النهار قدمت "كارلا" الطعام لـ"باتيال"، كما ساعدت في تقديم الغداء لمجموعة من الأطفال الذين فقدوا أحد والديهم، وذلك فوق السفينة "حلم ماتيلدا". طردت "روس" من ذهنها بكل تصميم، ولكن في كل مرة يخطر ببالها مسلكه البارد تحس، وكأن عطرقة تضرب قلبها. كان من الصعب عليها أن تبتسم، ولكنها استماتت ان تفعل ذلك.

كانت "أوجيستا وينتري" حسناء شقراء في الثلاثين من عمرها باسمة وتضحك في سعادة. كانت عيناها مثل البندق شديدتي الذكاء، وكانت متفجرة الأنوثة، ومع ذلك سماها الأولاد "جاس" قالت لـ"كارلا":

-اعتقد انهم يتمتعون كثيرا.

-الحمد لله.. يجب أن نعودي ثانية، والأطفال يبدون ممتازين معا. هل سنراكم كل أسبوع؟

-نعم، ويمكنهم الاتصال بنا إذا لم يسر الأمر على ما يرام.

-رائع، فقط كم تمنيت أن يكون هذا العم موجودا عندما كنت طفلة.

-هل فقدت أحد والديك وانت طفلة؟

-فقدت الاثنين.

اقتربت فتاة سمراء يبدو عليها الجدية من "أوجيستا". ابتسمت لها "كارلا" في رقة. سألت "أوجيستا" وهي تأخذ الطفلة على حجرها وهي

تهدهدها بضع دقائق:

-هل تحتاجين إلى ملاطفة.

بعد ذلك شرحت لـ"كارلا":

-لقد ماتت أم هذه الصغيرة من ثلاثة أشهر، إنها حاليا لا تتكلم كثيرا، وإنما تريد فقط الملاطفة.

أعجبت "كارلا" جدا بما تقدمه هذه المؤسسات للأطفال. ظلت المرأتان تتناقشان طويلا. قالت "أوجيستا"، وهي ترى مدى اهتمام "كارلا":

-نحن نحتاج دائما إلى محسنين.

-لا، ليس الآن. لدي أمور أخرى لابد من تسويتها أولا. ربما أفكر في ذلك فيما بعد.

-يبدو عليك انك ترغبين في تغيير في حياتك.

قالت "كارلا" مندهشة وهي تبتسم:

-إنك ثاقبة النظر جدا.

اعترفت "أوجيستا" وهي تهز كتفيها بخفة:

- أوه.. إنها موهبة. ومهما كان الأمر فإنها أحد المظاهر التي تهتم بها أن نجعل الناس يتحدثون عما يتمنون فعله وعما يجب أن تكون عليه الأمور. إن بعض الناس يظلون متقوقعين على أمالهم بدلا من التقدم للأمام لمحاولة تحقيق أمالهم، وليس هذا بالنسبة للأطفال الذين فقدوا والديهم فحسب، وإنما أيضا بالنسبة للناس الذين فقدوا شيئا، أو وظيفة، أو حدث لهم طلاق.

بدا لـ"كارلا" من نبرة صوتها أنها مرت شخصيا بتجربة الطلاق. واصلت "أوجيستا" حديثها:

-عندما يفقد المرء شيئا أو يصاب بجرح غائر فإنه يصاب بالخوف، ويبذل جهدا خارقا من أجل حماية نفسه ناسيا معنى أن يكون منفتحا.

يا إلهي! إن "أوجيستا" رسمت بالضبط صورة لمشكلة "روس". أحست بغصة وهي تهمهم:

-ما الذي تفعلينه لمساعدة شخص في هذه الحالة؟

أشارت "أوجيستا" إلى مجموعة الأطفال ورق تعبير وجهها، وقالت

-يلزمه الصبر، والكثير من التصميم، والعناد.

بدا وميض الأمل عند "كارلا"، وكلمات تلك المرأة تخترق جذورها. أن تعمل على أن تجعل "روس" ينفتح... لم يكن الصبر من فضائلها أبدا، أما بالنسبة للعناد فهي أستاذة فيه.

مساء الخميس. ظل "روس" واقفا على باب الدخول قبل أن يعود. يا إلهي!

ما هذا التعب الذي يحسه؟ تساءل عن المفاجأة الصغيرة التي تنتظره على المائدة في المطبخ هذه المرة. لقد كان خبزا بيتيا في أول مساء، واليوم التالي "مربى الفراولة". وفي المساء زجاجة من شراب "التوت" المفضل عنده.

بالتأكيد لم تكن لديه شكوك تقريبا في شخصية مقدم تلك الهدايا. لقد طلبها بالتليفون عدة مرات، وترك رسائل على جهاز الرد الآلي، ولكن بين الصيد، وحادثة "دانيال" لم يكن لدى "روس" أي وقت ليراها.

تعني لو أنه لا يوجد سوء الفهم القائم بينهما، ولو استطاعت فقط أن تسمعه.

هز "روس" رأسه، ودخل منزله. وجد بانتظاره على مائدة المطبخ كلمة تقول "انتظرني عند البركة التي تسبح فيها".

رفع حاجبيه متشككا في نياتها. أخذ معه كشاف بطارية، وركب السيارة الـ"بيك أب" ثم اخترق الغابة متجها إلى البركة.

عندما اقترب من البركة أخذ يناديها. نابت عليه من وسط مياه البركة قائلة:

-تعال هنا فإن الماء رائع.

-ولكن ماذا حدث لك؟ إنها الحادية عشرة مساء.

-أعرف، ولكني اشتقت إلى السباحة هنا كما تعودنا أن نفعل من قبل.

-إن عندي عملا كثيرا لا يسمح لي بالتسلية.

-هذا بالضبط مقصدي. أريد منك أن تسترخي. إنني أذكرك بذلك باعتباري صديقتك. تماما كما فعلت عندما اختطفتني. هل لازلت تذكر ذلك، ومبرراته؟

رد "روس" وهو يتنقل على قدميه بالتبادل:

- لقد كان الوضع مختلفا.

-كيف هذا؟

-اخرجي يا "كارلا" من الماء.. نبا لك.. اخرجي.

ردت عليه بابتسامة مرحة:

تعال أخرجني إذا رغبت في ذلك.

ذهبت مقاومته، ولم يعد يحس بأي تعب، ثم قفز في البركة. ظلا يمرحان كطفلين سعيدين، وقد نسيا كل همومهما الماضية والمستقبلة. ومر الوقت عليهما دون أن يحسا بمروره إلى أن أحسا بأنهما يوشكان أن يتجمدا، فخرجا من الماء، وهما يرتجفان.

استلقيا تحت السماء المرصعة بالنجوم الساطعة ثم همس:

-لقد فكرت فيك كل ليلة منذ عطلة نهاية الأسبوع التي قضيناها معا.

-إنك تدير رأسي يا "روس".

أما هو فقد كان ثملا من السعادة والبهجة.

الفصل العاشر

في صباح اليوم التالي، ادارت "كارلا" نهارها بطريقة مختلفة. اخذت تفكر كم تبدو لها الأمور الآن مختلفة. إنها مليئة بالأمل بكل بساطة.

في نهاية فترة ما بعد الظهر تناولا سندويتشات وأخذا يدردران إلى أن رن جرس التليفون الخاص بـ"روس" كان مسندا ساقه على كرسي مطبخ، وهو يجيب على محدثه، وهو يبحرج تفاحة فوق المائدة نحو "كارلا". امسكت بها وابتسمت. إن نظرات "روس" الضاحكة تذهب مباشرة إلى قلبها. يالها من لحظات رائعة من السعادة! ارسلت له التفاحة بنفس الطريقة رد "روس" على محدثه، وهو يلقي بالتفاحة لأعلى، ثم يلتقطها:

-نعم يا "ديفيد". موافق، وشكرا لإخباري.

ثم وضع "روس" سماعة التليفون

اخذ يتاملها بإمعان، ثم قال لها:

-كم أود أن أعرف ما يدور بذهنك الآن.

-صدقني لو عرفت لأحسست بالضياع. إن مسار افكاري لا يعرف أي منطق.

-هيا بنا إلى الشرفة، لنواصل حديثنا هذا الذي يبدو غير مترابط

جلسا فوق الأرجوحة في الشرفة، واخذ يتاملها مرة ثانية. ثم قال:

-أتدرين أن كل ما بك ينسجم مع هذا المكان حتى لون شعرك، والـ"تي شيرت" الذي ترتدينه. إنك تناسبين تماما هذا المنزل يا "كارلا". كما تناسبيني أنا شخصيا لدرجة أنك تصلحين للإقامة هنا بصفة دائمة.

اخيرا بدات "كارلا" ترى بوضوح الهدف من هذه المؤامرة، وهذا اللف، والدوران في حديثه.

-آه ها! اتظن ذلك؟

اخفقت ابتسامة "روس"، واصبحت نظراته حادة. امسك بيدها، وركز عينيه في عينيها.

لم تستطع أن تمنع نفسها من الارتجاف.

بدا حديثه:

-كانت "جوين"

بدا قلب "كارلا" يخفق بشدة، لقد كانت "جوين" هي زوجته الأولى. تابع حديثه، وهو يهز كتفيه:

-كانت "جوين" ملكة جمال الجامعة التي اخذت تطاردني بلا هوادة. كانت في السنة الأولى بالكلية بينما كنت في السنة النهائية عندما تعارفنا.

كتمت "كارلا" نفسها، ثم اطلقته ببطء.

-قال إن وجودها معي هو اهم شيء في حياتها، وإن زواجها مني هو تحقيق حلمها بالتاكيد كان من المفروض ان افكر مليا. ولكن ابي توفي وقتها، وقعت امي تحت الصدمة. كان من الصعب مقاومة فتاة جميلة تعرف كيف تقول الأشياء في الوقت المناسب.

كان الإحباط واضحا على وجهه كما لحظته ايضا في نبرة صوته. سرت موجة من الغيرة في داخلها.

-تزوجنا في شهر "يونيو"، كانت تكره الحياة داخل المزرعة. كانت تشتاق إلى سهرات الطلبة، ومباريات الكرة. لقد رحلت في ليلة عيد الميلاد المجيد. وكان علي ان اقضي اسبوعا كاملا، وانا في حالة غياب عن الوعي

www.liilas.com/vb3

ضحك "روس" في مرارة فابتلعت "كارلا" ريقها بصعوبة، وسألته:

-ألم تحاول أن تستعيدها؟

-مرة واحدة فقط، ولكنها كانت قد اتصلت بالمحامي فعلا. لقد أرادت الطلاق.

لابد أن ذلك أضرك، واشعرك بالألم.

-نعم.. لقد كان كالجحيم.. لم أفكر قط في الزواج مرة ثانية قبلك. بل لم أرغب في أن أسمع سيرته.

قالت له بهدوء:

- أنا صغيرة.

أمسك "روس" بذقنها بين أصابعه.

- لقد قلت أنت نصيبك من سوء الحظ يا "كارلا" وهذا يجعلك قوية. أنت أكثر النساء محبة في هذه المقاطعة، إن ما أحسه نحوك أعمق مما يمكن أن تثيره لدي أية امرأة من مشاعر.

صعدت الدموع عيني "كارلا".. إن ما قاله ليس "أحبك"، وإنما قريب من ذلك. قال:

-إنني أريد أن أقضي بقية حياتي محاولا أن أفهمك. إنني أريد أن أكون معك.. لنجاح "حلم مانيلا". أريد أن نتشارك في أسرارنا، وأن ننجب أطفالا معا.. أريد أن أصارع، ولكن معك أنت من أجل سعادتنا أو.. إنني قد أمزح، ولكني حقا أريد أقضي حياتي معك يا "كارلا".

كانت نظراته الصافية تعبر عن صدق مشاعره حتى إن مقاومة الشابة انهارت. يا إلهي! كم تحبه. بعد أن مرت لحظة الدهشة قال:

-كم من الوقت تريدين مني أن انتظر يا حبي؟

همست وقلبها يتقافز فرحا:

-ولا ثانية واحدة، ولا لحظة يا "روس".

ارتجف، وابتعد عنها قليلا ليفحص نظراتها.

-هل أنت متأكدة؟ هل حقا ما سمعته؟

-أنا متأكدة.

نهض "روس" مرة واحدة واوشكت الأرجوحة أن تنقلب بها. أطلق صرخة انتصار، وأخذ الكلاب تنبح، وأخذ يدور بها وسط الشرفة

توقف أخيرا، وتاملها وعلى فمه ابتسامة وضاءة تنير كل "تينيسي". ظلت "كارلا" مبهوتة من السعادة. أعلن "روس":

-سنتزوج في الأسبوع القادم. لا جدوى من الانتظار حتى "سبتمبر".

هزت رأسها في ضعف وساقاها تتلطوحان

- هيا بنا نشتر الخاتم الآن. إن محلات الجواهر لازالت مفتوحة، وأريد منك أن تساعديني على الاختيار، وسنخبر إخوتك بالنبأ معا.

فجأة تذكرت "كارلا" العمل فهزت رأسها. نظر إليها "روس" عن قرب، وقال:

-لا.

-إن عندي رحلة هذا المساء.. إننا سنبدأ في.. اعتقد أن علي أن أرحل الآن.

نظرت بسرعة إلى ساعة يدها.

قال "روس"، وقد تجهم وجهه:

-أوه.. لقد نسيت. أعرف.. أنني لابد أن أصحبك، ويمكننا الحديث أثناء الطريق سحبها نحو العربة الـ"بيك أب" العتيقة وقال:

-سأحضر لأصحبك عندما تنتهي سهرتك.

-لا داعي لهذا التعب.

-بل يجب لأن سيارتك ستكون موجودة هنا ثم إن أمامنا شيئا لابد من الاحتفال به. إنني أعلم أنني لن أحظى بلحظة راحة وهدوء معك عندما يعلم إخوتك بالخبر.

صعدت "كارلا" بعد كل هذه الانفعالات إلى مقعد السيارة، وجلست. سألها "روس" عندما جلس خلف عجلة القيادة:

-هل الرحلة البحرية هذا المساء مخصصة لشخص معين؟

-نعم. من أجل الشركة الوطنية للإلكترونيات، وسيحجزون عندي أربع ليال في العام إذا حازت هذه رضاهم. يجب فعلا أن يلم كل شيء على ما يرام.

ظل صامتا فترة طويلة إلى أن التفت نحوه:

-ماذا هناك؟

-هل طلبت من ذلك المخلوق أن يصبح شريكك في رأس المال؟

-لا.. أريد أن أفكر وقتا اطول. لماذا؟

-لأن لدي مفاجأة صغيرة يمكن أن تسعدك. عندما طرحت عليك فكرة المشاركة برأس المال تعشمت أن تفكري في.

-فيك انت يا "روس"؟

-نعم. إنها الشركة المثالية خاصة واننا سنتزوج.

-أوه سنفكر في ذلك فيما بعد. فأمامنا أمور كثيرة لابد من تسويتها، وتنقليها حاليا.

-إنه موضوع تمت تسويته. لقد اشتريت من إخوتك انصبتهم في "حلم مانيلدا" من حوالي شهر.

بدأت الدنيا تدور بها.. ظلت "كارلا" واخذت تهز راسها عدة مرات. لابد انها لم تسمع جيدا.

-هل تقصد أنك اشتريتها فعلا؟

-نعم، ودفعت الثمن.

احتجت وهي تتخبط في تشوش لأفكارها:

-ولكنهم لم يخبروني بشيء، وانت لم تقل لي" لماذا لم تفعل؟

-حسنا.. انا الذي طلبت منهم الا يخبروك. لقد فكرت انه من الأفضل أن نتقدم كثيرا في علاقتنا قبل ان اعلنك بالخبر.

-هل فكرت في عدم مناقشة الموضوع معي؟

ارتجف صوتها. تصورت ان تلك فكرة لبيقيها تحت سيطرته. يا له من شعور رهيب بالخيانة.. لقد دبر "روس"، وإخوتها كل ذلك دون استشارتها

بدأت ملكة الشك عندها تتذكر ان "روس" لم يقل لها حتى الآن إنه يحبها. بدا يقول

-"كارلا" لقد ظننت ان ذلك

كان يتحدث بلهجته الهادئة التي تجعلها تكز على اسنانها. ربت عليه

-هل ظننت أن ذلك افضل؟ وماذا عما اظنه انا بداخلي؟ وماذا إذا رفضت ان تكون شريكي؟ وماذا لو اعتبرت هذه الفكرة خانقة؟

-ولماذا تكون مرفوضة. وخانقة؟ إننا سنرتبط بالزواج، فلماذا لا

نرتبط في العمل؟ وبهذا لن تخشي تدخل إخوتك

-لا.. إنني لا اخشى سوى تدخلك

كانت عروق رقبة "كارلا" منتفخة. وعلى وشك الانفجار.. لقد بلغ غضبها، وألمها حدا لا يحتمل.. لابد ان تبتعد عنه.. وبسرعة

-أبطال السيارة وقف جانبا

-"كارلا"!

-اركن جانبا او اقفز من السيارة!

شدد "روس" على فكيه في غيظ. ووقف بالسيارة

-انت غير معقولة!

قالت في غيظ، وهي تفتح باب السيارة

-غير معقولة!

خرج "روس" من السيارة بدوره. ولحق بها

-لم أكن أظن ان ذلك سيزعجك إلى هذه الدرجة. بل ظننت انك ستقدرين ذلك لي.

-اقدر! اقدر لانك تلاعبت بي انا وعملي. لقد تعرضت للتلاعب منك ومن إخوتي. دعني.. دعني في حالي

ظلت تتقدم في غضب شديد فوق الطريق المغطى بالحصى، وهي مرتدية حذاءها ذا الكعب العالي

-إنك لن تستطيعي أن تستمري هكذا.. كوني عاقلة وانتظري..

ظلت تتقدم في ثورة. وعندما لم يتلق "روس" ردا لحق بها في قفزتين، ولمس كتفها

تجهمت، وغطت الدموع وجهها. قالت وهي تتراجع:

-لقد وثقت بك وأحببتك. وتفعل كل هذا من وراء ظهري! اذهب.. لا أريد ان أراك.. أبدا

لقد كانت هذه أول مرة تقول له بصوت عال: إنها تحبه

مد "روس" ذراعه نحوها

-"كارلا" يمكننا تسوية الأمور بيننا

خلعت احد نعليها. وتأثر إليها غير مصدق عندما ألقت به نحوه. أخطأت الهدف، الذي ظن انه سيكون بطنه مال، وهو مرتعب ليتجنب

الفردة الثانية بعد ذلك ادارت له ظهرها، واخذت تجري على الطريق حافية القدمين.

سارع "روس" نحو سيارته "بيك اب" وتبعها حتى المدينة حتى بعد أن استقلت سيارة "بيركنز" العجوز صاحب منصات بيع الخضراوات في المدينة. لم تقل كلمة واحدة عن زواجهما المستقبل، ولكنه احس بان ما حدث أمر غير قابل للإصلاح. وكان إحساسه بالفراغ اسوا مما كان يحسبه فيما سبق.

الغريب في الامر ان سفينة الرحلات البحرية سارت دون اي عقبات. كزت "كارلا" على اسنانها وهي تبتسم مختلف انواع الابتسامات المصطنعة، وهي في نفس الوقت لا تحلم ان تخرج من انياب "روس"، وحتى عند عودتها إلى شقتها بعد انتهاء السهرة لم تكن ثورتها توقفت. قضت الليل تلوم نفسها على حمقها، وسذاجتها. كان من الواجب عليها ان ترتاب في "روس براندفورد" ملك الغش والخداع.

إن كتبه بالامتناع عن إخبارها كانت دون شك قد سببت لها المزيد من العذاب والثورة، ولكنها تعلقت بالثورة لأنها لو تعذبت من رجل لم يقل لها صراحة إنه يحبها فهو قمة الخباء.

اما بالنسبة لإخوتها فقد تمنت أن تطاردهم السيدات المعاونات على الزواج مطاردة الكلاب المسعورة.

بعدظهر اليوم التالي تلقت "سارة" العديد من الرسائل.

-إن "دانيال" يريد أن يعرف متى ستزورينه؟

-بعد "الكريسماس" إذا احسست ببعض الكرم.

قالت"سارة" وهي تبتسم:

-ساخبره بذلك.

لم تحس "كارلا" بالارتياح الذي بدا على سكرتيرتها.

- يبدو عليك انك سعيدة يا "سارة". في الحقيقة لم تخبريني ماذا جرى في ذلك العشاء مع "دانيال"؟

-إنه احد افراد اسرتك، ولا اريد ان اجرحه.

اخذت "سارة" تضحك لأول مرة في النهار.

-هيا قصي علي فانا في حاجة إلى التسلية.

قالت "سارة" بصراحة:

-إنه يتمتع بقدر لا يصدق من الفظاظة والخشونة. أولا كان ثائرا من رؤيته لي لانه كان ينتظر ان يحدث ذلك منك وليس مني. أنا لم ار في حياتي رجلا ممتقلا مثله، وعندما نجحت اخيرا في إقناعه ان يأكل بدأ في إعطائي الدرس وكانني ذات تاثير سيئ عليك. من ارتياد المشارب المشبوهة إلى طلب الملابس الخليعة بالبريد.

كانت تتحدث بلهجة مذهولة. سألتها "كارلا" وهي تكتم قهقهتها.

-بالتاكيد ارجو الا تكوني سمحت له بالاستمرار؟

-أوه.. لا.. لقد كنت احاول أن اعطيه بقية الحساء، ولكنه رفض معاونتي له، وبدا يحرك ذراعيه بقوة إلى ان سقطتا على ركبتيه.

-اه لو كنت موجودة هناك، وكيف كان رد فعله؟

-لقد هدر وازبد فرحلت، وعندما اتصل من قبيل تظاهر، وكان شيئا لم يحدث طبعا.

-إنها الكرامة الرجولية المحطمة. وبالمناسبة لقد حصلت على شريك جديد. إن اشقائي عديمي التمييز باعوا انصبتهم إلى "روس".

-أوه.. "روس" إن هذه تبدو طريقتهم الملتوية لإبقائك تحت الحماية.

-وهذه ليست المصيبة الوحيدة. اعتقد ايضا انه يريد الزواج بي.

قالت "سارة" معلقة:

-لقد كان واضحا في عيني "روس" إن هذه رغبته. إنه لم يخف عواطفه نحوك سواء عن طريق المكالمات التليفونية، وباقات الزهور، والآن اشترى حصص إخوتك. وهذا يبدو لي انه الحل المثالي لمشاكلك.

قالت "كارلا" في دهشة كبيرة:

-أتتظنين ذلك؟

-بالتاكيد. الآن ستصبحين صاحبة العمل دون ضيق مالي. اعترفت لها "كارلا":

-إنني لم انظر إلى الامر من هذه الزاوية.

-ولماذا إذن؟

-لقد وقع الامر في وقت غير ملائم. لقد كنت قد اخبرته انني سانزوجه.

قالت لها "سارة" بصوت حاد.

-هل ستتزوجين؟

-في الحقيقة لا اعتقد انه من الممكن قطع هذه الترتيبات والارتباطات بعد ان القيت بفردتي الحذاء في وجهه. لقد فعلوا كل شيء من وراء ظهري، وحكموا انه لا ضرورة لأن يحدثني في ذلك، وكأنني كم مهمل لا قيمة لرأيي.

-إنني أجد صعوبة في تصديق أن "روس" فعل ذلك.

-لقد فعلها كمفاجأة سعيدة، وتصور اني ساكون شاكرة له، ومعترفة بالجميل.

-هل "حاول" أن يشرح لك؟

-نعم، ولكني شعرت انني تعرضت للتآمر، والتلاعب بدرجة جعلتني غير مستعدة للإنصات.

-إذا لم تمنحيه ثقتك، وأنك تظنين حقا انه تلاعب به فإنني اعتقد انه من الأفضل الا تتزوجا فعلا.

-انا لم اقل إنني لن افعل ذلك، لن اتزوجه.

-حسنا سأذهب.

انتقلت "سارة" للحجرة المجاورة، عندما رن التليفون نظرت "كارلا" شاخصة ببصرها في الفراغ. لماذا هذه الرغبة المفاجئة في الدفاع عن "روس" بينما "سارة" قالت ما قالته هي؟

لقد كان من الواجب عليهم أن يستشيروها قبل أن يتصرفوا. إنها لن تعضهم، ومع ذلك فإنها عندما سمعت "سارة" فهمت أن "روس" قدم لها كل ما ترجوه تماما كأي رجل يحاول إثارة إعجاب المرأة التي ينوي الزواج بها. إنها حركة طائشة، ومثيرة من رجل المفروض فيه انه حريص، ورزين، وعملي للغاية لماذا لا تفسر هذه الحركة بانها تعبير عن الحب بكل بساطة؟ أحست "كارلا" بغصة في حلقها. هل ستظل تضطهدها الكلمات فتمنعها من النظر إلى الأفعال؟ بالنسبة له فإن الكلمات لا معنى لها. إنه يعتبر أن الرجال يعطون وعودهم التي لا يوفون بها. إن "جوين" سحبت وعودها، وعندما صدأت ثورته تركت له مرارة في حلقه. يالنعار! كيف تتصرف بهذه الدرجة من الحمق لتفسد

كل هذا الحب اخفت "كارلا" وجهها بين كفيها. بدأ كل شيء يظهر أمامها مختلفا. لقد استخدم "روس" كل ما لديه من إمكانات حتى يقهرها، وعرض نفسه كثيرا للتساؤل. كم كان كريما في كل الفعاله خاصة في تلك الليلة التي انفتح فيها عليها، وعرفت فيها ان حياتها يمكن أن تصبح مختلفة.

إن صورة وجهه، وقد مزقه الألم، والياس اخذت تعود باستمرار لذهن الشابة، وتدلل على ضميرها. لقد جرحته بمنتهى القسوة والوحشية وهي الوحيدة الملومة. لقد جرحت الشخص الذي منحها أكثر من الحب الذي يمكن أن تناله من أحد طوال حياتها. اغمضت "كارلا" عينيها، وقد امتلأ قلبها بالشعور بالعار والخجل.

* * *

بدأ صباح الأحد يحيطه الضباب، والأمطار. كان الجو صورة طبق الأصل من مزاج "كارلا". إنها تشعر بالبؤس، وهي إذا لم تحاول الخروج من هذا المزاج المعتل فإنها ستزيد غرقا فيه. ارتدت ثوبها الأزرق البحري الذي يمثل أقصى درجات الحزن، وهي تأمل الا يلاحظها أحد. جلست في آخر اريكة في الكنيسة، وكانت خالية. وحاولت كل وقتها الا تقع عيناها على "روس". كان القس في منتصف موعظته، عندما لمحته كان وجهه قاتما، وسترته الزرقاء على مقاس كتفيه العريضتين. ضاقت عيناه، وانفت قليلا وكف قلب "كارلا" عن الخفقان. من يقول إنها من يومين كانت تتوسل إليه أن يتركها في حالها، ولكن ما تحسه الآن من خسارة يجعلها مريضة عند خروجها من القداس، وقفت عند اعلى الدرج لتفتح مظلتها. ثم همست معتذرة لرجل صدمته بطرف المظلة في ظهره، ثم رفعت عينيها.. إنه هو بشعره المبلل، وتعبير المرارة، والدهشة في نظراته. استعدت لتلقي توبيخه ولومه، وهي تستحق ذلك عن جدارة صاح أحد اصدقائه.

-هاي يا "روس" يبدو انك تعرضت للعدوان من ذات الكعب العالي يجب أن تضع شبكة لحمايتك.

ثم انطلق الرجل في الضحك، ولكز جاره بكوعه

أوشكت "كارلا" أن يغمى عليها إنهم يعرفون كل شيء. شدت

قبضتها، ثم نظرت إلى "روس" وهي تظن انه سيمطرها بالشتائم، ولكنه لم يفعل، ثم نظر إليها وكأنها غير موجودة، ورحل. لقد تركها في حالها تماما كما طلبت منه ان يفعل.

لابد ان الخبر انتشر بسرعة لان "توم" و "دانيال" اتيا لمقابلتها بعد الظهر في بيتها وهي تطبق الغسيل النظيف. سألها "توم":

-لماذا لا تريدين الزواج به؟

اضاف "دانيال":

-لا يمكن ان اصدق انك القيت الحذاء في وجهه.

- لا استطيع ان افسر الامر. كل ما يمكنني قوله لكما هو ان الامور تعقدت، وقد زاد بيع حصصكم في "حلم ماتيلدا" - دون إخباري .. من تعقدها.

قال "دانيال":

-ولكنها كانت فكرة "روس".

-لقد اراد ان يفاجئك، وهو ما دعاني للاندهاش.

-إذن ماذا ستفعلين الآن؟

زفرت "كارلا" وهي تكتم رغبتها الملحة في البكاء. إن حالتها العصبية ليست على ما يرام منذ لمحت "روس". قالت بصوت مرتجف:

- حسنا.. انا اعرف ماذا افعل.

تبادل اخواها نظرات حائرة وقال "توم":

- اسمعي يا "كارلا" لو ان "برادفورد" فعل ما فعله.. حسنا من يستطيع...؟ اخبرها يا "دانيال".

-ولماذا انا؟

-حسنا.. لو ان "برادفورد" فعل ما فعله حتى يلوث سمعتك فاخبرينا وسنتولى امره.

-إن "روس" لم يفعل اي شيء يدعو إلى القلق.

اطلق "روس" زفرة ارتياح طويلة.

-حسنا.. جدا من الافضل ان نرحل. هل ستحاولين ان تحدثيه؟

-اخشى ان يكون الوقت قد فات.

- أن نجري محاولة من متاخرة خير الا نحاول مطلقا يا اختي

* * *

بعد خمس ليال اخرى خاوية، ووحيدة، ومليئة بالدموع برز شيء مؤكد في ذهنها المشوش. لقد اصبح "روس" نور حياتها، ولا يمكن لاحد ان يحل محله ابدا. اعطاها ذلك اليقين الشجاعة التي كانت تحتاجها لتذهب إلى "روس" وتعترف له بانها كانت مخطئة. قضت ما بعد ظهر الجمعة في محاولة للعثور عليه، ولكن احدا لم يكن يعرف اين هو؛ كان "تاتان" و"إيدان" وبيك" قد عادوا لتوهم من رحلتهم الهروبية إلى البحر. وعندما سالت عن مكان وجود باقي إخوتها قالوا اسم مشرب "ويسترن ويلي" الامر الذي قلب راسي الشابة

ذهبت مباشرة إلى دولاب ملابسها واختارت احسن زي مناسب لمحادثات السلام

www.liilas.com/vb3
giii giii

الفصل الحادي عشر

قال "روس" في نفسه بعد أن تجرع نصف بستة من الزجاجات المقطرة:

-اي خطأ ارتكبته بحضوري إلى هنا؟

كان يفسر انه ليس في حالة مزاجية صالحة لمواجهة الناس، وإنما اراد أن يبقى وحده مع يؤسه. ولكن بدلاً من ذلك ها هو موجود في ذلك الملهى الصاخب محاطا بجمهور مساء الجمعة الذي لا هم له سوى التخلص من متاعب عمل الأسبوع. كانوا يرقصون، ويغنون، ويشربون.

قال "جابريل" في قلق:

-لقد احتسى زجاجة أخرى. هل تريد واحدة؟

-لا اعتقد انني ساعود بعد آخر زجاجة. يا له من يوم شاق!

احتج "جاكوب":

-لا يمكن أن تفعل هذا. إنا وصلنا لتونا. ومن المتوقع ان يمر "ناتان" والآخرون أيضا!

لكز "توم" الذي نظر إليه نظرة سوداء قبل ان يتمالك نفسه، ويعود إلى هدوئه.

-حسنا. تناول الفول السوداني حتى تحضر الزجاجة التالية يا روس.

هز "روس" رأسه في حركة مبهمة، وهو يتعجب حيث إنه ليس من عادة "توم" أن يتحلى باللياقة والأدب. إن وجوده الآن بين هؤلاء الرجال الأربعة دون أن يطرقوا موضوع مزاجه المكر جعله يتوتر. إنه يود أن يلكم أحدهم، ويتعارك معه بدلاً من الشراب المغثي. ولكن إخوة "كارلا" لم يعطوه هذه الفرصة للتنفيس عن يؤسه. لقد بدوا بدلاً من ذلك في منتهى الود، والرعاية حتى إنه شعر بعدم الارتياح. ساله "دانيال":

-كيف كان حال الصيد؟ لقد ضايقت جدا لانك سهرت علي بينما انت مكبل بالعمل.

-انس ذلك. فقد مر كل شيء على أحسن حال. وكم يريحني انني استطيع الاعتماد عليك في في حالة إصابتي بكارثة.

ادرك "روس" ان الكارثة أصابته. وهي ممثلة في شخصية تلك المخلوقة ذات العينين البنفسجيتين التي سرقت قلبه وحطمته. رفع كاسه عاليا، وقد تجهم وجهه، ثم احتساه في ثلاث جرعات. فهتف "توم" وهو يقدم له سلطانية الفول السوداني:

-هكذا أنت الآن في حالة يرثى لها.. هيا خذ..

سكت ثم اطلق سبابا فاحشا. أدار "جاكوب" وجهه نحوه، ثم نحو ما كان ينظر إليه، ثم قال:

-ما الذي تفعله هنا؟

أخذ "جابريل" يدور بعينيه في كل مكان. وهو مذهول قال "دانيال" في لهجة تهديد:

-لقد اعتقدت انه لا يوجد من يمكن أن يقول لها عن مكاننا هذا المساء.

انتبه "روس" مع هذه الحركات غير المألوفة فأخذ يفتش الجمهور

بعينيه. إنها هي وهي تتعثر في حذائها ذي الكعب العالي. وقد ارتدت ثوبا مما يثير الرجال. أبعد يدي أحد المعجبين في نفاد صبر. وبدأت معدته تتقلص. تبع "بيك" الرجل الجريء. ووضع يده الثقيلة على كتفه ثم ظهر "إيثان" و"ناثان" في خلفية المسرح. تركتهم "كارلا" في طابورهم الطويل. وبحثت بعينيها عن "روس".

نظر "روس" إلى قدحه الفارغ. إنه يحتاج إلى شراب مقو. وبسديد. وفي الوقت الذي أحضرت له الساقية قدحا من شراب الشعير، وقفت "كارلا" بجواره. وضعت الخادمة- التي لم تكن تحب الفضيلة- منديلا ورقيا على رقم تابلوتها أمام "روس" وقالت له:

-إن دوريتي في العمل تنتهي في الساعة الثانية عشرة.

حدج "روس" "كارلا" بنظرة فاحصة. وأوشكت الشابة أن تفقد سيطرتها على نفسها، فاض في مقعده. همس للساقية:

-لقد دونت الرقم.

أحس بان "كارلا" تخشبت. وضعت ذراعيها متشابكتين على صدرها، هجم عطرها في الحال على حواس الرجل. استطاع أن يقول بلا اكتراث:

-مساء الخير يا "كارلا".

-مساء الخير... أنا... عندي شيء أريد أن أقوله لك يا "روس".

نظرت حولها، وكأنها اتكمشت على نفسها. قال لها وهو يهز كتفيه:

-هيا قولي.

لمح بطرف عينه أن كل إخوتها يراقبونهما.

حركت كتفها. وخمن "روس" أنها تحاول تثبيت قرطها. على أية حال لم يكن ينظر إليها مباشرة. بدأت الحديث بعد أن سلكت حلقها:

-لابد أن الأمر لا يشكل أي اختلاف عندك لقد كنت مخطئة في ذلك اليوم.. لقد تصرفت تصرفا سيئا للغاية. و... يمكنك دون شك ألا تسامحني، ولكني حقا...

كان "روس" يشعر بالألم أن يرى عينيها تغيمان بالدموع. أخيرا

واجهت نظراته.

-أنا آسفة يا "روس". أنا حقا آسفة.

حدجها في صمت.. أن تعتذر علنا هذا هو ما يذهله حتى أصبح مجمدا في مكانه. بعد لحظات استدارت لترحل. بدا "روس" يستعيد حواسه، وأمسك برسغها. قال لها بصوت أجش، وحلقه جاف:

-هل هذا كل شيء؟

ردت كلامه وهي شاردة:

-كل شيء؟

-هل هذا كل ما تريدين أن تقوليه لي؟

همهمت وقد أضاء وجهها فجأة:

-أوه..

حاولت أن تخلص رسغها من قبضته، ولكنه شد من قبضته قبل أن يتركها فجأة. أفلتت منه يد "كارلا"، ولكنه دهش عندما وجد أصابعها تتشابك مع أصابعه.. قالت:

-لقد أردت أن أقول لك: إنني أحبك.

كان صوتها صافيا كالكريستال. أخذ قلب "روس" ينبض بشدة حتى أوشك أن ينفجر. تابعت:

-أنت الرجل الذي يهمني أكثر من أي شيء آخر في الحياة.. هناك أمور كثيرة لم أفعلها. وأحب أن أفعلها كلها معك.

زمجر "توم" بشيء ما خلفهما. نهض "روس" وتجاهل نظرات الفضوليين.

-إنني لا أستطيع أن أتحمل أبدا هذه التقلبات مرة فوق، ومرة تحت.

-إذن سأسهل عليك الأمر.. هل يمكن أن تصبح زوجي؟

كان من الممكن أن ينهار العالم حوله دون أن يحس.. يا لهذا الحب في عيني "كارلا"! أمسك بيدها ووضعها على قلبه لتحس بجنون دقاته. فترت شفتا الشابة عن ابتسامة بسيطة. وابتسم هو بدوره.

وهو مدرك ان مظهره يدل على انه معتوه. قال:

-نعم اقبل الزواج بك يا "كارلا". ولكن إذا ارتديت هذا الثوب مرة ثانية فاستعدي لإخراج زوجك من السجن الذي دخله بسببه.

-ولماذا دخله بسببه؟

-لأن اي مخلوق سيجرؤ على النظر إليك سافقله.

-إذن من الأفضل ان اخلعه.

هز "روس" رأسه، وهو يضحك في حين سمع صيحات احتجاج من "بيك". ثم اقتربت وجوه الإخوة ليقبلوهما مهنئين. قال "روس" لها

-لنخرج من هنا.

-موافقة.

تركته يحملها من فوق الأرض. صاح "توم":

-هاي يا "برادفورد" انتما لم تتزوجا بعد رسميا؟

-ليست هناك مشكلة. ولا يمكنها ان تتكر ذلك لأن لدي الشهود.

بدا طنين الكلام يخف عندما خرج "روس" حاملا "كارلا" خارج المشرب. كان مندهشا من ان "توم" لايزال يشك في سمعته. نظر إليها.

- اتدرين انك سحرتني ؟

قالت وهي تبتسم في سعادة :

- إذن لي بعض التأثير عليك؟

وقف وقال :

- بعض؟ انت تعرفين انني احبك .

وافقته بهز رأسها:

- نعم . ولكن كم هو جميل ان اسمعها .

انتفخت أوداج "روس"، إنه يعلن امام الجميع حبه . وهو يضم بين ذراعيه أعز مخلوقة عنده .

- احبك يا "كارلا" ، وساعمل على الا تنسي- انني احبك- ابدا .

تمت

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعرّبة
للروايات العاطفيّة العالميّة
روايات عبير
إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦
أخي القارئ العربي :
تحيّة وبعد،
هل سبق لك وسمعت عن روايات عبير
نعم..
إنّها أشهر الروايات العاطفيّة..
هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك يتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات عبير.
نعم جميعها ومعرّبة !
ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران امريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات اميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.
ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على اي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي ، ودار ميوزيك لا تتحمّل مسؤوليّة إرسال اي مبالغ نقديّة داخل الرسائل!
وتكتب عبارة "يصرف للمستفيد الأول فقط"